الحقيقة واليقين ونقيضهما

دراسة موسوعية

في نظرية الوجود والمعرفة الإسلامية

تأليف

د. محمد السيد محمد الطاهر

المجلد الأول

"الروح مفطورة على معرفة الحق من الباطل والتفريق بينهما، ومفطورة على التفريق بين الحسن والقبح والصواب والخطأ، بل مفطورة على الميل إلى ما تحبه والنافع لها، والبعد عن الفاسد الضار، كل ما سبق من فطرة الروح لا الجسد، وكل ما سبق ليس محل حديث الفلاسفة المحدثين في طبيعة المعرفة، ولكنها في الحقيقة من طبيعة المعرفة الإسلامية، بل هي أهم مسألة في نظرية المعرفة الإسلامية.

إن أفضل نظرية وجودية ونظرية معرفية على الإطلاق هي نظرية الوجود ونظرية المعرفة الإسلامية، حيث إن الإسلام دين شمولي متكامل أتى بنفس معنى هذه المسائل التي تهتم بها نظرية الوجود ونظرية المعرفة، ولكنه كان شموليًا لا قاصرًا -كما في الفلسفة-.

لذا استخرت الله تعالى وعزمت على القيام بسلسلة كاملة عن نظرية الوجود والمعرفة الإسلامية، أُبيّن فيها وأُفَصّل الموقف الإسلامي بل وعظمة الإسلام المعرفية والوجودية في هذه المسائل التي شوهها الفلاسفة بتناقضاتهم. ثمّ أناقش الاعتراضات الواردة حول كل مسألة من المسائل التي أقررها حتى يكتمل الحق، فالحق يكتمل ببيانه وتفصيله مع مناقشة الاعتراضات الواردة حوله.

الكتاب الأول من هذه السلسلة هو "الحقيقة واليقين ونقيضهما" - في أربع مجلدات - وفيه بيان استقلال المنهج الإسلامي في الوجود والمعرفة عن الفلسفة المادية والمثالية والواقعية المثالية، وبيان المعارف النفسية والعقلية وقبليتها ومناقشة اعتراضات المعاصرين، وتحدثت فيه عن الموقف من الفلسفة، وبيان الفلسفة المادية واستقلال المنهج الإسلامي عنها، وبيان المعارف النفسية والعقلية وأولها تكوين الإنسان من روح وجسد، والنفس أو الروح مهيأة ومخلوقة على علوم وأعمال، فبينت فطرة الروح النفسية العلمية والعملية، ثم بينت فطرة الروح العقلية بتفصيل. ثم ناقشت جميع الاعتراضات الحديثة والمعاصرة بقدر الوسع والطاقة وبحسب علمي بها. وأزعم أني أتيت بمادة علمية جديدة وأسلوب جديد في كثير من هذه المسائل، وتطرقت إلى أغلب جوانبها بحسب ما وفقني الله تعالى إليه من علم.

وقد وقع العزم على اختيار "الحقيقة واليقين ونقيضهما" عنوانًا لموضوع كتابي، محاولًا تسليط الضوء على تراث الإمام العظيم ابن تيمية ومن كان متأثرًا به كالشيخ الخبير ابن القيم في تناولهما لهذه المسائل. في محاولة لتقريب التراث الإسلامي والتراث التيمي خصوصًا في حلول المسائل الفلسفية."

د. محمد السيد محمد الطاهر

فهرس الجزء الأول

الموضـــــــوع	الصفحة

شكر وإهداء ٥

المقدمة ٧

الباب الأول

الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود والمعرفة ٦٣

الفصل الأول: الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود ٦٧

المبحث الأول: الاعتبارات والمعيار الذي به ننسب هذه الخريطة إلى الإسلام. ٦٨

المبحث الثاني: ترتيب مسائل نظرية الوجود بنظرة إسلامية ٧٠

الفصل الثاني: مباحث الفلسفة ومفهوم نظرية الوجود عند الفلاسفة..... ٨٩

المبحث الأول: مباحث وفروع الفلسفة..... ٩٠

المبحث الثاني: مفهوم نظرية الوجود عند الفلاسفة ونشأتها..... ٩٢

الفصل الثالث: تأصيل المنهج الإسلامي في نظرية المعرفة..... ١٣٧

المبحث الثاني: علاقة نظرية المعرفة بالعلوم الإسلامية..... ١٤٣

عينة للقراءة

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الرابع: نشأة نظرية المعرفة الفلسفية وملابساتها ١٥٥

المبحث الأول: نشأة نظرية المعرفة ١٥٦

المبحث الثاني: ملابسات نشأة نظرية المعرفة عند الفلاسفة..... ١٦٤

الباب الثاني

الموقف العقلي والشرعي من الفلسفة ١٧٧

الفصل الأول: الغاية والهدف من دراسة العلوم والفنون..... ١٧٩

الفصل الثاني: الموقف من الفلسفة ١٩٥

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة المتنازع فيه ٢٠٠

المبحث الثاني: موقف ابن تيمية من الفلسفة ٢٣٠

المبحث الثالث: التعليق على بعض نصوص ابن تيمية ٢٩١

الباب الثالث

الحقيقة عند المسلمين وعند ابن تيمية «نظرية الوجود» ٣١٣

تمهيد..... ٣١٥

الفصل الأول: مفهوم الحقيقة لغة واصطلاحًا..... ٣١٩

المبحث الأول: الحقيقة في اللغة ٣٢٠

المبحث الثاني: الحقيقة في الاصطلاح ٣٢١

عينة للقراءة

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني: صفات الحقيقة ٣٣٧

الفصل الثالث: معايير الحقيقة..... ٣٥٧

الفصل الرابع: أنواع الحقيقة ٤٦٣

تمهيد..... ٥٤٦

المبحث الأول: كون الإنسان مخلوقًا من جسد وروح ٧٦٨

فهرس الجزء الأول..... ٩٣٩

تم بحمد الله تعالى الجزء الأول

ويليه بإذن الله تعالى الجزء الثاني

عينة القراءة

الحقيقة واليقين ونقيضهما

دراسة موسوعية

في نظرية الوجود والمعرفة الإسلامية

تأليف

د. محمد السيد محمد الطاهر

المجلد الثاني

فهرس الجزء الثاني

الموضـــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: الروح والنفس والقلب واللطيفة الإنسانية وحقيقة الإنسانية مترادفة المعنى	٥
المبحث الأول: معارف الروح أو النفس أو القلب «الوعي وأنواعه»	١٣١
المبحث الثاني: وظائف القلب أو النفس أو الروح	١٦٧
المبحث الثالث: العلاقة بين كل من الحواس بالدماغ، والذاكرة بالقلب والدماغ	١٩٠
الباب الرابع	
نقيض الحقيقة (الواقعية المزيفة والمثالية)	٥٣١
الفصل الأول: الواقعية المزيفة	٥٣٧
الفصل الثاني: الاتجاه المثالي	٦٣٣
المبحث الأول: طبيعة المعرفة عند المثاليين	٦٣٤
المبحث الثاني: أقسام الاتجاه المثالي	٦٣٩
الفصل الثالث: الفلسفة المعاصرة وإدراك موضوعات العالم الخارجي	٦٥٧

عينة للقراءة

الموضـــــــوع	الصفحة

الباب الخامس

نقيض الحقيقة (الماديون) ٦٦٧

الفصل الأول: جوهر المادية وتاريخها والانتساب إليها ٦٧١

المبحث الأول: جوهر وحقيقة المذهب المادي المتفق عليه بين الماديين..... ٦٧٢

المبحث الثاني: القيام برحلة حول المذاهب المادية قديمًا وحديثًا..... ٦٩٨

المبحث الثالث: أمثلة على عدم الانتساب للمادية ٧٣٢

الفصل الثاني: المادية الماركسية «الجدلية» وابن تيمية ٧٤٧

المبحث الأول: ترجمة موجزة لبعض زعماء الماركسية وتعريف الماركسية والمادية الجدلية "الدياليكتيكية"..... ٧٥٩

المبحث الثاني: محل النزاع في المسألة الأساسية في الفلسفة..... ٧٦٥

فهرس الجزء الأول..... ٨٣١

عينة للقراءة

تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني

ويليه بإذن الله تعالى الجزء الثالث

الحقيقة واليقين ونقيضهما

دراسة موسوعية

في نظرية الوجود والمعرفة الإسلامية

تأليف

د. محمد السيد محمد الطاهر

المجلد الثالث

فهرس الجزء الثالث

الموضـــــــــوع	الصفحة

المبحث الثالث: المفهوم الفلسفي للمادة هو المفهوم «الفيزيائي» عند المادية الماركسية الجدلية وابن تيمية ٥

المبحث الرابع: مفهوم المثالية عند المادية الماركسية الجدلية ٨١

المبحث الخامس: سبب إلحاد المادية الماركسية والماديين ٨٩

الباب السادس

مفهوم المعرفة القبلية ومحل النزاع فيها ١٨٧

الفصل الأول: مفهوم المعرفة القبلية..... ١٩١

الفصل الثاني: محل الاتفاق والنزاع في موقف ابن تيمية من المعارف القبلية..... ٢٤٧

المبحث الأول: بيان محل النزاع ٢٤٨

المبحث الثاني: بيان محل الاتفاق وتصويبه..... ٢٧٠

الباب السابع

الحقيقة النفسية والعقلية وقبليتها ٢٨٥

الفصل الأول: أقسام الفطرة وأنواعها ٢٩١

عينة للقراءة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني: فطرة الروح..... ٣٠٩

المبحث الأول: الحقيقة النفسية (الفطرة النفسية الروحية القلبية) ٣١٢

فهرس الجزء الثالث..... ٨٤٣

تم بحمد الله تعالى الجزء الثالث

ويليه بإذن الله تعالى الجزء الرابع

عينة للقراءة

الحقيقة واليقين ونقيضهما

دراسة موسوعية

في نظرية الوجود والمعرفة الإسلامية

تأليف

د. محمد السيد محمد الطاهر

المجلد الرابع

دار الأمان

فهرس الجزء الرابع

الموضـــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: الحقيقة العقلية: (فطرة الروح العقلية)	٥
الباب الثامن	
موقف ابن تيمية والمادية الماركسية الجدلية	
من البديهيات العقلية الأولية بين قبليتها وبعديتها	٢٠٩
الفصل الأول: مخالفة المنهج المعرفي المادي الجدلي لابن تيمية	٢١٥
الفصل الثاني: مقدمة عامة حول المبادئ العقلية عند الطفل	٢٢١
الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من البديهيات العقلية الأولية وقبليتها	٢٢٧
المبحث الأول: التعليق على بعض النقولات	٢٢٨
المبحث الثالث: تطبيقات تبين بطلان وسذاجة القول ببعدية المبادئ العقلية ...	٢٤٢
المبحث الثالث: المعارف القبلية وخطأ الأسباب الخاصة	٢٤٦
الفصل الرابع: المنهج الكامل عند ابن تيمية في قبلية البديهيات العقلية الأولية والمعارف المركوزة في الفطرة	٢٥٥

عينة للقراءة

الموضـــــــــوع	الصفحة

المبحث الأول: التعليق على نقل البديهيات الأولية ٢٥٧

المبحث الثاني: التطبيقات على البديهيات العقلية الأولية والبديهيات الحسية ٢٧٦

الفصل الخامس: البديهيات النسبية الإضافية..... ٣٣٣

المبحث الأول: خلاصة أنواع الضروريات والبديهيات..... ٣٣٤

المبحث الثاني: البديهية النسبية عند ابن تيمية..... ٣٣٦

الفصل السادس: الاعتراضات الوارادة على القول بالمعارف القبلية ٣٤٩

الباب التاسع

ما ينتج عن الحقيقة «اليقين المطابق» ونقيضها (الشك) ٣٧٥

الفصل الأول: ما ينتج عن الحقيقة «اليقين في الإسلام»..... ٣٧٩

المبحث الأول: مفهوم اليقين في اللغة والشرع..... ٣٨١

المبحث الثاني: مفهوم اليقين بالمعنى الاصطلاحي..... ٣٩٥

المبحث الثالث: الفرق بين الحقيقة والرأي، والفرق بين الاعتقاد المطابق والاعتقاد غير المبرهن..... ٤٠٥

المبحث الرابع: مراتب اليقين..... ٤١٢

المبحث الخامس: أنواع اليقين وأسباب حصوله..... ٤٢٢

المبحث السادس: علاقة الحقيقة النفسية والعقلية باليقين..... ٥٩٢

المبحث السابع: الحقيقة المطلقة والحقيقة النسبية وعلاقتها باليقين ٦٠١

عينة القراءة

الموضـــــــــوع	الصفحة

المبحث الثامن: علاقة الإيمان بالحقيقة الواقعية النفسية والتجريبية ٦٠٦

الفصل الثاني: القول بإمكانية المعرفة (التيقن) عند الفلاسفة ٦١٣

الفصل الثالث: نقيض ما ينتج عن الحقيقة "الشك" ٦٧١

الخاتمة ٧٢٧

مصادر ومراجع الكتاب ٧٢٩

فهرس الجزء الرابع ٨٢٩

تم بحمد الله تعالى الجزء الرابع والأخير

عينة للقراءة

عينة للقراءة

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وبعد:

فلا يخفى مدى الأهمية الكبيرة التي تحظى بها كلًا من نظرية الوجود ونظرية المعرفة، ومدى التلازم بينهما ومدى ارتباطهما بالقضايا العقدية والشرعية، حيث إن الوحي ذكر تفاصيل الوجود كنشأة وبداية الحياة والكون، وذكر قصص الأمم السابقة وقصص الأنبياء مع أقوامهم، وذكر تفاصيل عن المستقبل من عذاب القبر ونعيمه والبعث والحساب والصراط والميزان ودخول الجنة والنار ونحوها مما يتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل -كما سنفصل- فهذا مما يتعلق بنظرية الوجود وعلاقتها بالوحي.

وأيضًا نظرية المعرفة تتعلق بالوحي من وجوه، إذ أن أحد شطري الإيمان: علمٌ (معرفة)، والشطر الآخر عملٌ. والوحي خبرٌ، والخبر أحد مصادر المعرفة. وجعل كتاب الله وسنة رسوله: الفطرة من مصادر معرفة الله، بجانب الوحي.

وكذلك جعل كلاهما "أي: الفطرة والوحي" العقل من مصادر هذه المعرفة، فدعيا للتفكر في الآيات الكونية أو التدبر في الآيات القرآنية، وأشارا إلى أدلة عقلية مستقيمة تعتمد على ما بده النفس من الضروريات.

وكذلك أشارا إلى أهمية السمع والبصر في تلقي واستيعاب الآيات السمعية والكونية، وبالتالي الإشارة إلى أهمية الحس كمصدر من مصادر المعرفة.

عينة للقراءة

وكذلك أشارا إلى أهمية الفؤاد أو القلب أو النفس أو الروح فهي العالمة والمدركة والشاعرة والمريدة للأعمال الظاهرة والباطنة.

فإن نظرية المعرفة بأنواعها المختلفة -سواء ما يتعلق بالفطرة الإلهية المقرة بوجود الخالق أو فطرة العقل (البديهيات العقلية الأولية أو ما يُطلق عليها المبادئ العقلية) وكذلك فطرة الأخلاق- قد حظيت بمنزلة كبرى وأهمية بالغة في الدراسات الإسلامية والفلسفية قديمًا وحديثًا، واستولت على اهتمامًاتها على مر الأزمنة.

ذلك أن هذه المسألة متعلقة بالوجود الإلهي، من جهة دلالة كل من فطرة الإسلام وفطرة العقل وفطرة الأخلاق والوعي بالذات والشعور بالغائية دليل المحبة الذاتية والإرادة الذاتية ونحوها على الوجود الإلهي.

وأيضًا أهميتها في المعرفة البشرية والتعقل الإنساني فيما يتعلق بفطرة العقل التي لها أهميتها -كذلك- في إصدار أحكام الصواب والخطأ المنطقي، وتتمثل أهمية نظرية المعرفة كذلك في إصدار أحكام الصواب والخطأ الأخلاقي إذا كنا نتحدث عن الفطرة الأخلاقية.

فضلًا عن تعلقها بالوعي بالذات، أو ما يسمى في الفلسفة بالشعور بالأنا، وأحوال النفس وانفعالاته.

ولشرف هذه المسألة، انصب الاهتمام على تقريرها شرعًا، وخاصة فطرة الإسلام أو الإقرار بالربوبية ومحبة الله وإرادته وقصد عبادته، ولبداهتها ووضوحها أشار إليهم بأحاديث وآيات تدل على وجودها رغم بداهتها النفسية والعقلية كأحاديث النبي عن الولادة على الفطرة، وآية الميثاق وغيرها، ورغم ذلك لم يدع لها الشرع بل دعا الشرع للوازمها من توحيد الإلوهية وعبادة الله تعالى، وكان الأخير هو محل المعترك والخلاف بين الأنبياء وخصومهم، وأقر الخصوم بفطرة الإسلام والإقرار بالله ربًا وخالقًا ومدبرًا.

إن أفضل نظرية وجودية ونظرية معرفية على الإطلاق هي نظرية الوجود ونظرية المعرفة الإسلامية، حيث إن الإسلام دين شمولي متكامل أتى بنفس معنى هذه المسائل التي

عينة للقراءة

تهتم بها نظرية الوجود ونظرية المعرفة، ولكنه كان شموليًا لا قاصرًا -كما في الفلسفة-. ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال:

أولًا: نظرية المعرفة: حيث أنها متكاملة المعًالم لا تفتقر إلى مصدر معرفي دون آخر من مصادر المعرفة بل تأخذ بكل المصادر المعرفية بحسبها. ولم تقتصر في طبيعة المعرفة على العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المعروف فقط كما في نظرية المعرفة في الفلسفة، بل طبيعة المعرفة أوسع من ذلك، إنها تشتمل على علاقة الإنسان بالله تعالى، وعلاقة الإنسان بالمجتمع وبالناس من حوله، وعلاقة الإنسان بالكون والطبيعة من حوله (الواقع والعالم الخارجي)[1]، وعلاقة الإنسان بنفسه وذاته (الوعي بالذات أو الشعور بالأنا وبأحوال نفسه). نفسه). فلم يقتصر الأمر كما في طبيعة المعرفة في الفلسفة على العلاقة بين الذات العارفة "الإنسان" والموضوع المعروف "الكون والواقع الخارجي فقط" أو علاقة الإنسان بنفسه وذاته كما في الشعور بالأنا والوعي بالذات.

إن المهتم بالمعارف والعلوم يدرك حق إدراك أهمية نظرية المعرفة في الحقل العلمي والفلسفي، وقد اهتم بها الفلاسفة القدماء كلازم من لوازم البحث في الوجود، فنجد هذه النظرية المعرفية في كتب الفلاسفة كأرسطو، ومن بعده الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام كابن سينا والفارابي وابن رشد ونحوهم، ومن بعدهم نجدها في كتب علم الكلام، وإن كان مقصودهم الأول البحث في الإلهيات، ومن ثم البحث في المعرفة المتعلقة بهذا الجانب الإلهي.

ثم من بعدهم نجد ذلك بتفصيل في كتب ابن تيمية وابن القيم، وسأهتم بتقريرات ابن تيمية في كل مسألة من هذه المسائل بحسب العلم والطاقة، وأيضًا تقريرات ابن القيم

(١) وإن قيل: الله تعالى من ضمن الواقع الخارجي. قلت: عند الفلاسقة الاهتمام بالواقع الخارجي أي الكون والطبيعة التي من حولنا فقط لا غير، هذا هو محل ومجال اهتمامهم في طبيعة المعرفة وسيأتي بيان ذلك.

عينة للقراءة

باعتبارها نفس تقريرات ابن تيمية في أغلب وأكثر المسائل، فما لم نجد تقريره تفصيلًا عند ابن تيمية، سأبين تقرير ابن القيم فيه؛ لأنه من المعروف عنه أنه كان ينقل كثيرًا من كلام ابن تيمية دون عزو أنه كلام ابن تيمية، ومعلوم تأثره الكبير بابن تيمية، لذا سأبين تقريرات ابن تيمية وابن القيم باعتباره من أقرب تلاميذه وأشدهم تأثرًا به، مع المعلوم عنه أنه ينقل تقريرات ابن تيمية دون عزو، وبالتالي يمكن أن تكون هذه التقريرات هو نفس كلام ابن تيمية في كتب ما زالت مخطوطة أو كتب مفقودة.

ثم اهتم الفلاسفة المحدثون اهتمامًا بالغًا بنظرية المعرفة من بداية ديكارت وجون لوك وليبنتس وفولف وكانط ونحوهم. فنجد أنهم أسسوا لها كعلم مستقل له أصوله ومسائله ومنطلقاته ومصادره، فجعلوا نظرية المعرفة لها طابع خاص، وخريطة ذهنية خاصة حيث قسموها إلى مصادر المعرفة وطبيعة المعرفة وإمكانية المعرفة وهي البحث عن المعرفة اليقينية.

فالحديث عن طبيعة المعرفة الفلسفية هي إحدى أهم مسائل نظرية المعرفة، وتتمحور حول بيان طبيعة العلاقة المعرفية بين الذات العارفة والشيء المعروف. فنجد الفلاسفة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة حصروا الحديث عن طبيعة المعرفة في الواقع الخارجي، ويقصدون به الواقع المشهود أو الواقع المادي الذي نراه أمامنا بالحواس الخمس، ويمكن لغيرنا رؤيته مثلنا، أو يمكن رؤيته ونخبر غيرنا بما رأيناه، المهم حديثهم عن الواقع المادي المشهود، ولا يوجد فيلسوف حسي أو تجريبي أو مادي فضلًا عن الماديين -كالمادية الماركسية الجدلية- الذين ينكرون وجود الله والغيبيات جميعها، يقصد بالعالم الخارجي الواقع الغيبي كوجود الله والروح والجن والشياطين ونحو ذلك.

وأما المؤمنون بوجود خالق يقولون: إن الواقع نوعان: واقع مشهود (عالم الشهادة) وواقع غيبي (عالم الغيب)، وقولهم هذا نتيجة لتبني النظرة الوجودية الثنائية أو التعددية في الوجود، فيقولون بوجود واقع مشهود (عالم الشهادة) وواقع غيبي (عالم الغيب)، أي: يقولون بوجود مادي محصور في الطبيعة والكون (عالم الشهادة)، ووجود موجودات من جنس غير جنس الطبيعة والكون والمادة (العالم الغيبي) ومن موجودات عالم الغيب أو

عينة للقراءة

الواقع الغيبي الملائكة والجن والشياطين والروح والله تعالى ونحو ذلك.

ويدخل في الموجودات التي هي من جنس غير جنس الطبيعة والكون والموجودات المشهودة كون الإنسان من مخلوقات الله تعالى، وأنه مكون من جسد ونفس أو روح غير مادية (أي: هي مكونة من جنس غير جنس مكونات الطبيعة وموجوداتها أو هي من كيفية غير كيفيات الموجودات المشهودة أو هي من كيفية غير كيفية الموجودات التي نعرف نظيرها). ويقصد بذلك أن كنه وكيفية وماهية الروح ليست ككيفية وكنه وماهية الجسد، وليست ككنه وكيفية وماهية الموجودات المشهودة أو الموجودات التي نعلم نظيرها ومثيلها.

أما الجسد فهو مكون من حواس خمس خارجية، وظيفتها نقل المعطيات الحسية من الواقع الخارجي إلى الدماغ والأعصاب، والدماغ والأعصاب من مكونات الجسد وهما من ضمن الحس الباطن المتعلق بالجسد لا الروح، وبهما تتم عملية الشعور الحسي الجسدي كالألم الجسدي الحسي، فالدماغ والأعصاب لهما تعلق وثيق بشعورنا بالألم الجسدي الناتج عن الشعور بمغص على سبيل المثال أو الشعور بألم المعدة بسبب الجوع مثلًا، أو الألم نتيجة قرص الجلد مثلًا، وأيضًا لهما تعلق وثيق بالشعور الحسي الجسدي باللذة الحسية الجسدية الناتجة عن الجماع والطعام الذي أحبه ونحو ذلك.

أما الروح أو النفس، فهي متعلقة بعدة معارف، معارف فطرية وعقلية، ومعارف مكتسبة من الحواس الظاهرة والباطنة، فمن جهة كون الروح مستقلة ببعض المعارف فهي مفطورة على معرفة ذاتها وأحوالها، **ومفطورة على معرفة خالقها وصانعها بروحها ونفسها بذاتها** دون الاحتياج للحواس الظاهرة (كالحواس الخمس) ولا الحواس الباطنة الجسدية الحسية، كالأعصاب والعضلات ونحوها، حيث إن الأعصاب والعضلات تُمَكِننا من الشعور بالألم من القرص مثلًا أو الشعور بالجوع والعطش ونحو ذلك، هذا غير الشعور بالافتقار إلى الخالق، فهو شعور روحي نفسي عقلي محض لا نحتاج فيه إلى الرؤية واللمس والشم ونحو ذلك من الحواس الخمس الظاهرة، ولا نحتاج فيه إلى الشعور الجسدي كالألم من الجوع، وإنما هذا الشعور بالافتقار والميل إلى من خلقنا وصنعنا والميل إلى محبته وعبادته

عينة للقراءة

وإرادته وقصده، هو شعور نفسي روحي عقلي محض خالٍ من الشعور الجسدي بالألم أو اللذة الجسدية كالجماع ونحو ذلك -كما سنفصل-.

وأيضًا الروح مفطورة على معرفة الحق من الباطل والتفريق بينهما، ومفطورة على التفريق بين الحسن والقبح والصواب والخطأ، بل مفطورة على الميل إلى ما تحبه والنافع لها، والبعد عن الفاسد الضار، كل ما سبق من فطرة الروح لا الجسد، وكل ما سبق ليس محل حديث الفلاسفة المحدثين في طبيعة المعرفة، ولكنها في الحقيقة من طبيعة المعرفة الإسلامية، لذا سيأتي حديثنا بتفصيل عن الروح من جهة مفهومه ومعارفه وما يتعلق به؛ لأنه من صميم نظرية المعرفة الإسلامية، بل هي أهم مسألة في نظرية المعرفة الإسلامية لذا نجد علماء المسلمين قديمًا وحديثًا يكثرون من الحديث عن الروح ومتعلقاتها. ثم إن الذات العارفة التي تهتم بها طبيعة المعرفة الفلسفية مكونة من روح وجسد ولها متعلقات معرفية كثيرة، وليس متعلقها الأوحد هو الواقع الخارجي الذي هو الكون والطبيعة فقط، ولا متعلقها الأوحد معرفة ذاتها ونفسها بنفسها كما في الشعور بالأنا والوعي بالذات، بل الأمر أوسع من ذلك.

فالرؤية الإسلامية لطبيعة المعرفة أوسع من الرؤية الفلسفية، فإن الذات العارفة والموضوع المعروف أشمل من العالم الخارجي فقط، فإن المعارف لدى الإنسان (الذات العارفة) إما روحية نفسية وإما جسدية بيولوجية، وإما ظاهرة وإما باطنة، وإما متعلقة بالواقع المشهود، وإما متعلقة بالواقع الغيبي، فهي أوسع من متعلق الرؤية الفلسفية القاصرة على بعض المعارف دون أخرى.

لذا نجد في نظرية المعرفة الإسلامية معارف خارج صندوق المعارف الفلسفية، فنجد أن هناك من **المعارف:**

١ - مثل معرفة النفس بخالقها وصانعها معرفة فطرية جبلية مفروضة على النفس لا يمكن الشك فيها.

٢ - **إلى جانب المعارف الغيبية المحضة التي لن نستطيع إدراكها إلا من خلال الوحي.**

عينة للقراءة

٣ – العلاقة بين الإنسان وربه.

٤ – العلاقة بين الإنسان ومجتمعه "المعَاملات بين الناس".

٥ – العلاقة بين الإنسان ونفسه وأهل بيته وأقاربه.

ونحو ذلك من العلاقات الكثيرة التي سنشير إليها، فليس الأمر مقتصرًا على علاقة الإنسان بالواقع المشهود الخارجي أو علاقة الإنسان بنفسه وذاته وأحوالها.

وبعد بيان تفصيلي لما سبق، يسهل معرفة عملية التعقل الإنساني للعالم الخارجي، ومن ثم الجواب على سؤال: ما علاقة الإنسان المكون من جسد (حواس ودماغ وأعصاب وعضلات وعروق ونحو ذلك)، وروح أو نفس أو قلب وعقل (أي: كونه مريدًا وعاقلًا ومدركًا وشاعرًا وقادرًا) بالواقع الخارجي؟ وكيف يتعرف على الواقع الخارجي؟ هل من خلال الحواس الخمس والدماغ؟ أم من خلال الروح والنفس والعقل والقلب؟ أم من خلال الاثنين معًا؟ وكون كل من الجسد والروح أو النفس له وظيفته التي من خلالها يمكنه التعرف على الواقع الخارجي المباشر أو غير المباشر، ومن ثم معرفة تكاملية من الروح والحواس الخمس والدماغ ونحوها من شروط ضرورية في عملية التعقل للواقع الخارجي.

وسأفصل الحديث عن فطرة الروح النفسية والعقلية، أو المعرفة الروحية النفسية والعقلية في الباب السابع، وسأبين كونها من المعارف القبلية بالمفهوم المعَاصر، وسأناقش الاعتراضات المعَاصرة الواردة عليها، وسأفصل الحديث عن كل من عالم الشهادة أو الواقع المشهود والموجودات الغيبية المنتسبة للواقع الغيبي.

أما الحديث عن مصادر المعرفة، نجد في الفلسفة الحديثة والمعَاصرة يبدؤون الحديث عن مصادر المعرفة بقولهم: إنها محصورة إما في العقل أو الحس والتجربة، ويدخلون في العقل المعارف الفطرية الموجودة في العقل منذ ولادة الطفل، ويقولون: أول من قال بهذا المعنى هو ديكارت، وأن قوله هذا بناء على الثنائية في تكوين الإنسان لجسد وعقل –وليس جسد وروح كما هي حقيقة الثنائية الديكارتية– ثم ينهالون عليه بانتقادات ويضعفون قوله بالثنائية رغم

عينة للقراءة

إنه قول جماهير المسلمين[١] -كما سأبين بتفصيل-. وبناء على هذا فإنهم يحصرون مصادر المعرفة إما في التجربة والحس، وإما في العقل وكونه صفحة بيضاء ولا يوجد فيه شيء من معارف ديكارت، هكذا يشوهون الحقائق دون تفصيل لقول جماهير المسلمين سواء من المتكلمين أو من السلف وأهل الحديث، وما عليه القرآن والسنة. ثم من الفلاسفة من حصر مصادر المعرفة في المصدر الحدسي كبرغسون ونحوه -كما سيأتي-.

فإن مصادر المعرفة متنوعة في القرآن والسنة وكل مصدر له معارفه الخاصة به، وقد تكون المصادر متكاملة فلا يصح أن نتحصل على المعارف اليقينية إلا من مصدرين أو ثلاثة، فلا يوجد في المعارف الإسلامية أبيض أو أسود، إما العقل وإما التجربة أو الحس كما يصنفها الفلاسفة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، بل هناك معارف متنوعة: ١- فطرية جبلية، ٢- ومعارف حسية، ٣- ومعارف عقلية بديهية أولية، ٤- ومعارف عقلية استدلالية نظرية، ٥- ومعارف خبرية نقلية محضة (الوحي)، ٦- ومعارف خبرية متضمنة لأدلة عقلية (الوحي أيضًا)، كل هذه معارف معتمدة عند جماهير المسلمين، والخلاف بينهم في تقديم أحدها على الأخرى، وهذا محل نظر داخلي أي في الداخل الإسلامي، ولكن الكل يتفق في أقسامها في أن هناك فطرة، ولكن الخلاف في معناها، وفي أنواعها وأقسامها وصفاتها. وهكذا أنواع الحدس وأنواع الحس حس ظاهر وحس باطن، والعقل منه العقل الفطري والعقل الضروري الحسي والعقل الاستدلالي النظري، والخبر منه المتواتر ومنه الآحاد...إلى آخره من تفاصيل مصادر المعرفة في الإسلام.

أما الحديث عن إمكانية المعرفة، فهو حديث عن اليقين المعرفي، واليقين المعرفي ينتج عن الحقيقة، والحقيقة أنواع، وبحسب كل نوع من الأنواع ينتج نوع من اليقين، فيكون أنواع اليقين بحسب أنواع الحقائق، والحديث عن الحقيقة مفهومها وأنواعها هو في حقيقة الأمر

(١) وسيأتي كون بعض المسلمين يجعلون الروح عرض من الأعراض وليس جوهرًا قائمًا بنفسه، وهناك منهم من جعل الروح جزءًا من البدن وليس مغايرًا له.

عينة للقراءة

حديث عن "نظرية الوجود" و"نظرية المعرفة" معًا، أما الحديث عن اليقين ومراتبه ومسائله هو حديث عن "إمكانية المعرفة" وهي جزء من "نظرية المعرفة" بحسب الترتيب الغربي لنظرية المعرفة، حيث قسم الغربيون نظرية المعرفة إلى مسائل منها مصادر المعرفة وطبيعة المعرفة وإمكانية المعرفة -كما سيأتي-، فإن هناك تلازم لا ينفك بين نظرية الوجود ونظرية المعرفة للمتناسق مع مذهبه، وسأبين نظرية الوجود والمعرفة بطريقة مختلفة عن التقرير الغربي، وفي الباب الأخير سأبين التقرير الغربي مع بيان ما هو الحق فيه من الباطل.

ثانيًا: الحقيقة في الإسلام "نظرية الوجود في الإسلام" أنواع بحسب طبيعتها ومصادرها، منها:

أولاً: الحقيقة الواقعية الحسية[١]:

المقصود بها تطابق العلم البشري مع الواقع. والمقصود بالواقع هو الواقع الخارجي أو العالم الخارجي، وهذا الواقع أو العالم الخارجي هو حقيقة مستقلة عن الذات العاقلة العارفة، فهي موضوع المعرفة، أي وجود الواقع مستقل عن ذات وعن وجود الإنسان، والمعرفة التابعة لها ينتج عنها "يقين حسي" (إمكان المعرفة)، ومصدر هذه المعرفة هو الواقع والعالم الخارجي، لذا الواقع حقيقة خارجية وهو أساس معرفة الإنسان بالمعطيات الحسية الخارجية.

وسميناها حقيقة واقعية لأنها تعتمد على الواقع الخارجي كموضوع للمعرفة، وهي حسية لأننا نتعرف عليها من خلال الحواس الخمس الظاهرية. إذًا هذه الحقيقة الواقعية الحسية تعتمد على تطابق العلم البشري مع الواقع المشهود أو ما يمكن مشاهدة نظيره، وهذا الواقع نعتمد في التعرف عليه على: الحواس الخمس والمؤثرات والدماغ وعلى العقل والنفس أو الروح.

وسيتضح مما سبق أن التعرف على الواقع الخارجي مركب من العديد من الشروط

---

(١) هذه الحقيقة هي محل الحديث عن طبيعة المعرفة عند الفلاسفة، وهي العلاقة بين الذات العارفة التي هي الإنسان بالموضوع المعروف الذي هو الواقع الخارجي أو العالم الخارجي، وكيف يطابق العلم البشري بالواقع الخارجي؟

عينة للقراءة

والموانع، (استيفاء شروط وانتفاء موانع)، فيدخل في الشروط الحواس الخمس والدماغ والعقل والروح أو النفس أو القلب في الانتباه للشيء الذي نريد التعرف عليه، ولا بُد من عدم وجود موانع أو انتفاء الموانع، كعطب الدماغ أو عدم سلامة الحواس، أو وجود الظلام كمانع للرؤية (انتفاء المؤثر)، ونحوها من الموانع التي سنفصل القول فيها عند الحديث عن الحقيقة الواقعية الحسية للعالم الخارجي[١].

ولم تقتصر الحقيقة الواقعية الحسية على الاهتمام بالعالم المشهود أو الواقع المشهود أو الذي يعلم نظيره، وإنما يهتم بتفصيل الحديث عن الواقع الغيبي أو عالم الغيب، كحديثنا عن اليوم الآخر وموجوداته وتفاصيله من البعث والقبر نعيمه وعذابه والحساب والميزان والجنة والنار، وبيان تفصيل الحديث عن الملائكة والجن والشياطين والروح والله تعالى ورؤيته ونحوها من التفاصيل كما سأفصل.

ثم سأبين الواقعية المزيفة المخالفة للحقيقة الواقعية الحسية، وبيان نقدها وفسادها من وجوه متعددة في الباب الخامس.

ثانيًا: الحقيقة الوجودية الشرعية الدينية:

المقصود بهذه الحقيقة هي تطابق الشيء أو الواقع بنوعيه (الواقع المشهود والواقع الغيبي) للعلم الإلهي والإرادة الإلهية والحكمة الإلهية. **وسميتها حقيقة وجودية: لأنها تخبر عن موجودات خارجية محسوسة أو يمكن أن تحس، وليست تخبر عن موجودات وهمية أو خيالية وذهنية لا وجود لها في الخارج. وسميتها "دينية" أو "شرعية" لأن الشرع هو من أخبرنا بها أو دلنا عليها.**

وهذه الحقيقة هي التطابق بين الحقائق المذكورة في الوحي، أو الموجودات التي أخبرنا الله تعالى عنها في الوحي مع العلم الإلهي والحكمة الإلهية. والموجودات التي أخبرنا الله

(١) وسنفصل هذه الحقيقة الواقعية الحسية ومعاييرها وصفاتها وما يتعلق بها في الباب الثالث: الحقيقة عند المسلمين وعند ابن تيمية "نظرية الوجود الإسلامية".

عينة للقراءة

تعالى عنها قسمها إلى واقعين، واقع مشهود وواقع غيبي، عالم الغيب وعالم الشهادة كما في الإسلام (الوحي)-، ومعلوم إن الله تعالى هو الخالق لكل الموجودات والمخلوقات المشهودة والغيبية عنا، سواء الغيبية غيب نسبي أو الغيبية المحضة، فما أخبرنا عنه الله تعالى من موجودات الواقع الخارجي، إما موجودات من عالم الشهادة، أي: الواقع المشهود الذي نراها بالحواس الخمس أو نرى نظيره، أو يخبرنا عن نظيره.

وبالمثال يتضح المقال:

بالنسبة للواقع المشهود، نمثل له بوجود الهاتف، كلمة الهاتف لها معنى في ذهني عن الهاتف، ولا بد أن تكون مطابقة للشيء التي تمثله في الواقع المسمى هاتفًا؛ لأن الكلمة ليست كلمة خاوية من معنى فنحن نتصور الهاتف عندما نقول هاتف، ولها تحقق في الخارج وهو وجوده في الخارج، ووجوده في الخارج هو الحقيقة الواقعية، وكون كلمة هاتف مطابقة لمعناه ووجوده الخارجي فهذه الحقيقة الأخلاقية لأننا حكمنا على من أخبرنا بهذه الكلمة هاتف بعد مطابقتها لما تمثله في الواقع أنه صادق فيما أخبرنا عنه. وهذا الوجود للهاتف مثلًا والكلمة التي تعبر عنه ومعناها الذي في ذهني عنه، يجب أن يكون مطابقًا للعلم الإلهي؛ لأن كل ما هو موجود هو في تحقيق العلم الإلهي، أي لن يكون شيئًا موجودًا إلا وهو في علم الله الأزلي، وكل ما حصل في الوجود فهو بإرادة الله ومشيئته وإرادته ومشيئته تسير وفق علمه الأزلي وحكمته الأزلية فلن يخرج وجود أي شيء في الكون إلا وهو في علم الله الأزلي وحكمته ومشيئته وقدرته، وهذه هي "الحقيقة الوجودية الشرعية".

فكل الحقائق تعتمد على الله تعالى وترجع للحقيقة الوجودية الشرعية الدينية كما بين ابن تيمية وابن القيم[1]، أي أن الواقع الموجود مطابق للعلم الإلهي الأزلي، فالواقع هو مطابقة

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، دار عطاءات العلم (الرياض)، وابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، (١٤٤١هـ-٢٠١٩م)، (٣١٦/٢)

الشيء للعلم الإلهي، فلن يحصل أي شيء في الواقع إلا بعلم الله وحكمته وإرادته الكونية[١]. وهكذا الواقع الغيبي كالموجودات الغيبية كالملائكة والروح والجن والشياطين والحديث عن الله تعالى وما يتعلق به، والحديث عن الجنة والنار ونحوها من الغيبيات، فإن هذا الواقع الغيبي -الذي يمكن الإحساس به بحسب المراد من الإحساس بكل منهم كما سنبين- متوافق ومطابق للعلم الإلهي والإرادة الإلهية الأزلية والحكمة الإلهية الأزلية. وهذه المطابقة لأن الله تعالى هو من أخبرنا أصلًا بهذه الغيبيات، وفي هذا يقول ابن القيم عن هذه الحقيقة: "وأما **الخبر عن الحكم والشرع فهو حق مطابق لمخبره لا يقع** "[٢].

فهذه الحقيقة تحدث عنها ابن تيمية[٣] وابن القيم[٤] كثيرًا في كتبهم وتقريراتهم تطبيقًا وتنظيرًا، وجعلاها من معايير معرفة الحق من الباطل، ومن معايير الحكم على أقوال واعتقادات المخالفين[٥].

ثالثًا: الحقيقة العقلية «المبادئ العقلية»[٦]:

حيث تستعمل الحقيقة ويراد بها **ما يكون معرفتها غنيًا عن الاكتساب، وهي التي تكون معرفتها حاصلة عند الإنسان من غير كسب وطلب منه،** فلا يمكن تعريفها؛ لأنه لو أمكن

عينة للقراءة

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، دار عطاءات العلم (الرياض)، وابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، (١٤٤١هـ-٢٠١٩م)، (٢/٦٥٢)

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، دون تاريخ (١ /١٠٤)

(٣) انظر: على سبيل المثال منهاج السنة النبوية، (١/ ٣٢٢ - ٣٢٣).

(٤) مدارج السالكين (٢/٢٨٦) و(٢/ ٧٣) وانظر: بدائع الفوائد (١ /١١٢).

(٥) وسنفصل هذه الحقيقة ومعاييرها وصفاتها وما يتعلق بها في الباب الثالث: الحقيقة عند المسلمين وعند ابن تيمية "نظرية الوجود الإسلامية".

(٦) هذه الحقيقة سنفصلها في الباب السابع: الفطرة فطرتان: فطرة الروح وفطرة الجسد. المبحث الثاني: فطرة الروح العقلية. من هذا الكتاب.

لكان بأمور هي أظهر وأعرف منها، ولا يوجد شيء أعرف وأظهر من المحسوسات[١]. لذا جعلت **المبادئ العقلية حقيقة من الحقائق؛ لأنها غنية عن الاكتساب والبحث والطلب والنظر والاستدلال،** بل هي غنية عن الحس الظاهر بالحواس الخمس، وغنية عن الحس الباطن الجسدي كألم الجوع والعطش ونحوها، بل وغنية عن الحس الباطن الروحي النفسي كالفرح والسرور واللذة المعنوية والألم المعنوي -كما سيأتي عن ابن تيمية-؛ لأن **المبادئ العقلية معرفة عقلية محضة، من ذاتيات العقل وماهيته -كما سنفصل-، وليست معرفة نفسية قلبية.**

وهذه الحقيقة العقلية موضوعية مفروضة على النفس والعقل، حيث إن **الحقيقة الموضوعية غريبة عن الذات، تفرض نفسها علينا، دون إرادتنا**[٢]. وهذا معنى موضوعيتها، أي: أنها مفروضة على النفس والعقل دون اختيار ولا إرادة منا، ومن هذه الجهة هي غريبة على الذات ومستقلة عنه؛ لأنها مفروضة عليه ودون اختيار ولا إرادة من الذات، واليقين يتبع الحقيقة، فإذا كانت الحقيقة موضوعية تفرضه النفس علينا، فإن اليقين الموضوعي: وهو اليقين المستند إلى أسباب تفرض نفسها على جميع العقول[٣]، وهو اليقين المطابق للحقيقة، وسيأتي تفصيل ذلك.

وتطلق الحقيقة على البديهيات الأولية العقلية أو المبادئ العقلية من جهة وجودها في العقل، فهي من ماهية العقل ولوازم القوة الغريزية القائمة بالنفس، **فهي من جهة وجودها حقيقة عقلية قائمة بالنفس، أما من جهة المعرفة فهي تُفعل من خلال استعمالها في الجنين بعد خروجه من بطن أمه -كما سيأتي-.** وسأبين كونها بهذا المفهوم السابق من المعارف القبلية العقلية.

---

(١) انظر: الكليات "معجم في المصطلحات والفروقات اللغوية"، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابل نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، ص٣٦٢.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (٤٤٨/٢).

(٣) انظر: المعجم الفلسفي، لصليبا، (٥٨٨/٢).

عينة للقراءة

رابعًا: الحقيقة النفسية «الشعورية»[١]:

مثل: الشعور بالأنا أو ما يسمى "الوعي بالذات"، والشعور بأحوال النفس الفطري الإرادي الجبلي، والشعور بأحوال النفس الإرادي التأملي، والشعور بالخالق والافتقار إليه، والميل إليه ومحبته وقصد وإرادة عبادته وهي الفطرة الخاصة بالله تعالى "فطرة الإسلام"، وفطرة الأخلاق.

حيث أن الأنواع السابقة هي نوع من الوجود النفسي الوجداني القلبي، فهي من هذه الجهة حقيقة وجودية نفسية قلبية وجدانية، كالوعي بالذات أو الشعو بالأنا، هو في أصله شعور ووعي بنفسي وذاتي بذاتي، شعور وعلم النفس بنفسها، وهو علم وشعور نفسي عقلي معًا. **ومن جهة وجود هذا الوعي والشعور في النفس فهي حقيقة نفسية وجدانية، شعرت النفس بذاتها من جهة وجودها، ومن هذه الجهة هو حقيقة وجودية في النفس وينتج عنه يقين بوجودي ونفسي لا يمكن التردد فيه ولا الشك فيه.**

وهكذا أمر في الشعور بالخالق والافتقار إليه وإلى من صنعنا، ومحبته وإرادته وقصد عبادته والإخلاص له في العبادة التي هي أصل الربوبية وأصل الألوهية، **فمن جهة وجود هذه المشاعر النفسية والوجدانية في النفس فهي حقيقة نفسية وجدانية وشعورية وجودية في النفس، وينتج عنها اليقين والجزم الذي لا يمكن الشك فيهما ولا التردد وتجزم النفس فيها عند أصحاب الفطر السليمة الخالية من الشبهات والشهوات.** وهي من الحقائق الغنية عن الطلب والاكتساب والبحث والاستدلال، بل غنية في وجودها وفي العلم بها والشعور بها عن الحواس الخمس، وغنية في وجودها وفي معرفتها عن الحس الباطن الجسدي[٢]، **فهي حقيقة**

---

(١) هذه الحقيقة سنفصلها في الباب السادس: الفطرة فطرتان: فطرة الروح وفطرة الجسد. المبحث الأول: الفطرة النفسية (الروحية القلبية). من هذا الكتاب.

(٢) والمقصود بالحس الباطن الجسدي وهو ما نشعر به من ألم الجوع والعطش أو لذة جسدية ونحوها، وسيأتي التفريق بين الألم واللذة المعنوية، والألم واللذة الجسدية أثناء الحديث عن فطرة الأخلاق في الباب الثامن، وإن كان هناك علاقة تأثير وتأثر بين الشيء المعنوي والجسدي كما سيأتي.

نفسية قلبية محضة ولكنها عقلية في شقها التأملي الإدراكي، فتجمع بين القلب والعقل. وهي غنية عن كل ما سبق في وجودها ابتداء، أما عند من فسدت فطرته فتحتاج إلى دليل الآيات الحسي والأقيسة العقلية في رجوعها لما هو مركوز فيها. واليقين التابع لهذه الحقيقة يقين نفسي، فهي معرفة يقينية مفروضة على النفس ولا يمكن الشك فيها ولا دفعها عن النفس، فيحصل يقين عندما تتأمل أحوال النفس أو الروح.

وهكذا في حالة فطرة الأخلاق فهي حقيقة نفسية عملية والمعرفة الناتجة عنها معرفة يقينية، والحديث عن اليقين الناتج عن كل حقيقة مما سبق هو في حقيقة الأمر حديث عن "إمكان المعرفة" فهي معرفة يقينية فطرية مجبولون عليها، وبديهية وضرورية، ومصدرها الروح أو النفس ذاتها، فلا تحتاج إلى غير ذاتها في وجودها.

وسأبين كونها بهذا المفهوم السابق من المعارف القبلية النفسية العلمية والعملية في الباب السابع.

إذًا الحقائق أنواع وناتج كل نوع من أنواع الحقيقة يقين ناتج عنها.

فهناك الحقيقة العقلية، وينتج عنها يقين عقلي.

والحقيقة النفسية، ينتج عنها يقين نفسي.

والحقيقة الواقعية الحسية، ينتج عنها يقين حسي

والحقيقة الدينية الشرعية، ينتج عنها يقين خبري شرعي[١].

نجد كثيرًا ممن ناقش هذه المسألة من المعاصرين بناء على التقسيم الغربي -الذي سيأتي بيانه في مفهوم نظرية المعرفة- ثم يرد عليهم، فنجدهم بينوا نظرية المعرفة باختصار مع بيان ما فيها من حق وما فيها من باطل، فنجد منهم من بيّن ما ظنه حقًا من كون مصادر المعرفة هي الحس والعقل والخبر فقط لا غير دون بيان باقي المصادر المعتبرة في الإسلام، وكون

(١) هذه مقدمة فقط لهذا الكتاب وأيضًا إشارة لباقي ما سأتحدث عنه في باقي كتب سلسلة نظرية الوجود والمعرفة.

عينة للقراءة

هناك مصادر تابعة لمصادر أخرى ومكملة لها، مثل الإلهام فهو يكون حقا ومعارفه يقينية إذا كان مطابقًا وموافقًا للوحي (الحقيقة "الوجودية" الدينية الشرعية) ونحوها من المصادر المقيدة.

ونجد منهم من يتحدث عن الحق بطرق مجملة لا تفي بالغرض، ثم نجدهم يفصلون في الباطل من أقوال الفلاسفة ونحو ذلك، ومنهم من يفصل في أقوال الفلاسفة دون الرد عليهم وعلى أفكارهم. ثم نجدهم يختصرون الموقف الإسلامي اختصارًا مخلًا في كثير من الأحيان.

لذا استخرت الله تعالى وعزمت على القيام **بسلسلة كاملة عن نظرية الوجود والمعرفة الإسلامية،** أُبيّن فيها وأُفَصّل الموقف الإسلامي بل وعظمة الإسلام المعرفية والوجودية في هذه المسائل التي شوهها الفلاسفة بتناقضاتهم. ثّم أناقش الاعتراضات الواردة حول كل مسألة من المسائل التي أقررها حتى يكتمل الحق، فالحق يكتمل ببيانه وتفصيله مع مناقشة الاعتراضات الواردة حوله.

فستكون هذه السلسلة مجموعة من الكتب، كل كتاب يتحدث عن جانب أو مسألة من مسائل نظرية المعرفة والوجود. والكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب الأول من هذه السلسلة **وهو كتاب "الحقيقة واليقين ونقيضهما"،** وفيه بيان استقلال المنهج الإسلامي في الوجود والمعرفة عن الفلسفة المادية والمثالية والواقعية المثالية، وبيان المعارف النفسية والعقلية وقبليتها ومناقشة اعتراضات المعاصرين، وتحدثت فيه عن الموقف من الفلسفة، وبيان الفلسفة المادية واستقلال المنهج الإسلامي عنها، وبيان المعارف النفسية والعقلية وأولها تكوين الإنسان من روح وجسد، والنفس أو الروح مهيأة ومخلوقة على علوم وأعمال، فبينت فطرة الروح النفسية العلمية والعملية، ثم بينت فطرة الروح العقلية بتفصيل. ثم ناقشت جميع الاعتراضات الحديثة والمعاصرة بقدر الوسع والطاقة وبحسب علمي بها. وأزعم أني أتيت بمادة علمية جديدة وأسلوب جديد في كثير من هذه المسائل، وتطرقت إلى أغلب جوانبها بحسب ما وفقني الله تعالى إليه من علم.

عينة للقراءة

ثم سأتبعه بكتاب "نقد الواقعية المثالية المشائية والكلامية"، وهو خاص بنظرية المعرفة عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام والمتكلمين.

ثم كتاب "النظرية الأخلاقية"، عن فلسفة الأخلاق ونقد أغلب النظريات الحديثة مع بيان الحق في نفس الأمر بتفصيل.

وأرجو من الله تعالى أن يوفقني في هذه السلسلة ويجعلها في ميزاني وميزان أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، حيث إن وفاة أبي كانت الداعي والدافع الأساسي في الانتهاء من هذا الكتاب وطباعته حتى يصل ثوابه إليه ويكون في ميزانه يوم القيامة، ويكون علمًا صالحًا ينتفع به، فهو من علمني ورباني وكان سببًا في كل خير أَتَحصّل عليه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل هذا العمل خالصًا لوجه الله الكريم.

فوقع العزم على اختيار "الحقيقة واليقين ونقيضهما" عنوانًا لموضوع كتابي، محاولًا تسليط الضوء على تراث الإمام العظيم ابن تيمية ومن كان متأثرًا به كالشيخ الخبير ابن القيم في تناولهما لهذه المسائل.

عينة للقراءة

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الكتاب في الأمور الآتية:

الأمر الأول: محاولة لتقريب التراث الإسلامي والتراث التيمي خصوصًا في حلول المسائل الفلسفية، وهذه المسائل الفلسفية هي مسائل وجودية ومعرفية يتعلق بها الذهن البشري في كل زمان ومكان -كما سيأتي بيانه- فوجدت أن أغلب المسائل الفلسفية المطروحة في الكتب المدرسية أو المطروحة في الكتب الأكاديمية يطرحون حلولًا للمسائل الفلسفية ويذكرون أقوال الفلاسفة المتأخرين فيها وكأنهم هم أول من تحدثوا عنها وأول من وضعوا لها حلًا في التاريخ المعرفي، بل وأنهم أول من تحدثوا عن الوجود ونشأته، مع أن الكون موجود وخلق الله فيه الملائكة وإبليس وسيدنا آدم ونحو ذلك قبل أن يخلق هؤلاء، والمصدر المعرفي الصحيح الحق الذي يحدد نشأة الحياة والحديث عن تفصيل الوجود ونحو ذلك هو الوحي -كما سيأتي تفصيلًا وكونه مصدرًا لليقين المعرفي أيضًا-، فكون هؤلاء الفلاسفة هم

أول من تحدثوا عن هذه الحلول عبر التاريخ فهذا غير صحيح، وأغلب المسائل الفلسفية المطروحة التي يتحدث عنها الفلاسفة المحدثون والمعاصرون قد سبقهم في الحديث عنها جماهير المسلمين سواء أهل الحديث أو المتكلمين ونحوهم كابن تيمية وابن القيم، لذا أحببت أن أبرز وأبين الحلول الإسلامية المغفول عنها. بل في الحقيقة الحلول الكلامية -في كثير من الأحيان- أفضل وأتقن من حلول الفلاسفة المتأخرين، وإن كانت لا تعبر عن الحق في نفس الأمر، كما سنجد عبقرية ابن تيمية في تقرير وطرح هذه المسائل، وبيان الحق في نفس الأمر، وإن كان ابن تيمية لم يطرحها بترتيب كما في الكتب المدرسية والكتب الأكاديمية، كعلم مستقل منظم مرتب للمسائل والدلائل، وإنما تحدث عنها في ثنايا تقريراته للمذهب العقلي لأهل السنة والجماعة وفي ثنايا ردوده على المتكلمين والفلاسفة.

لذا سعيت في هذا الكتاب إلى تقديم الحلول الإسلامية للمسائل الفلسفية الوجودية (وهي ما يُطلق عليها في الحقل الفلسفي المذهب الأنطولوجي)، وأيضًا تقديم الحلول الإسلامية للمسائل الفلسفية المعرفية (وهي ما يُطلق عليها في الحقل الفلسفي عند كثير منهم الأبستملوجية).

لذا سيتحتم المقارنة بين المنهج الإسلامي وبين غيره من الفلاسفة الماديين، والمثاليين والواقعين، حتى نبين أهمية التراث الإسلامي والتيمي خصوصًا في الساحة العلمية، وخطأ حصر الحلول والأطروحات في الفلاسفة المتأخرين وكأنهم هم من تحدثوا عنها في تاريخ البشرية دون غيرهم، بل جماهير المسلمين سبقوهم في تأصيل وبيان أطروحات وحلول هذه المسائل الوجودية والمعرفية، فضلًا عن بيان الوحي لها بأفضل وأدق طريقة ووسيلة.

الأمر الثاني: إن فطرة الإسلام (خاصة الإقرار بربوبية الله تعالى على خلقه، وكونه خالقًا لمخلوقاته، وأصل ألوهيته من محبته وإرادته وقصد عبادته)، وفطرة الأخلاق ودلالتها على الوجود الإلهي، وغيرها من الأدلة الكثيرة التي ذكرتها على الوجود الإلهي، باتت في هذا العصر من القضايا التي ينبغي صرف الأنظار إليها، وتكثيف الجهود حولها، بسبب الموجة التشكيكية الواسعة التي غزت العالم الإسلامي من الملاحده وغيرهم.

عينة للقراءة

الأمر الثالث: بيان حقيقة المذهب المادي، وما هو المتفق عليه بين الماديين؟ وما سبب إلحادهم؟ وما الفرق بين المادية والواقعية؟ وما حقيقة المذهب المادي الماركسي الذي يزعم بعض المنتسبين للمنهج السلفي أنه متطابق مع المنهج المعرفي التيمي[1]؟

فإن هناك عددًا من الأدلة التي قررها الفلاسفة الماديون لها آثار ولوازم عقدية، لا يرتضيها ابن تيمية، ولا غيره من المسلمين، ولذلك فإن إبراز الأدلة التي ساقها ابن تيمية حول هذه القضية، من شأنه أن يحقق الاتساق المعرفي لهؤلاء المنتسبين للمنهج السلفي، فلا يحتاجون بعد ذلك إلى تبني أدلة تخالف مقرراتهم العقدية.

الأمر الرابع: أن بعض المسالك التي ساقها ابن تيمية في إثبات قبلية المعرفة بل وفطرية وجود الله -فطرة الإسلام "الربوبية وأصل الألوهية" وفطرة الأخلاق، فضلًا عن دليل الإرادة الحرة على الوجود الإلهي، ودليل الوعي بالذات ودليل الإرادة الذاتية ودليل المحبة الذاتية، ودليل الحكمة، ودلالة المبادئ العقلية على الوجود الإلهي- لم يفصلها كثير من الباحثين والخائضين في هذه المسألة، مع ما اتسمت به من القوة والوضوح، فإبرازها يعتبر إضافة لهذا المجال، وإثراء له.

عينة للقراءة

أسباب اختيار الموضوع:

لا تختلف الدواعي التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، عما سطرته عند الحديث عن أهمية هذا البحث، فإن أهميته قد دفعتني إلى الإقدام على البحث في هذا الموضوع، إضافة إلى ذلك:

---

(١) وإذا قيل: بل زعموا انتساب ابن تيمية للفلسفة المادية بالعموم وليس انتسابه إلى المادية الماركسية الجدلية خاصة.

قلت: سيأتي بيان النصوص التي يستدلون بها على هذا الانتساب المزعوم وكونهم لم ينقلوا إلا نصوص المادية الماركسية؛ لأن الماركسية هم أول من تحدثوا في هذه المسائل التي سيأتي ذكرها وكون ابن تيمية موافق لهم فيها.

أولًا: حتى نبرز استقلالية المنهج الإسلامي وعظمته، فالمنهج الإسلامي له طابع خاص في نظرية الوجود ونظرية المعرفة بشكل عام، فضلًا عن المعارف النفسية والعقلية وقبليتها بشكل خاص، التي تهتم بمعارف النفس والعقل، لذا أحببت المشاركة في بيان عظمة المنهج الإسلامي، وبيان الإجابات الإسلامية المتكاملة الموافقة للفطرة وللعقل.

ثانيًا: إن ولعي وحبي لتراث شيخ الإسلام ابن تيمية، واهتمامي بقراءة التراث الكلامي والفلسفي، واهتمامي بالسجال الإيماني الإلحادي، كان لهما أثر في اختيار هذا الموضوع، حيث إنني أردت تعميق معرفتي بالتقريرات المنصوبة في هذه القضية من خلال تراث ابن تيمية، والتراث الكلامي، وتراث الفلاسفة قديمًا وحديثًا، ومن خلال بعض التطبيقات في الرد على الملاحدة.

ثالثًا: ولع بعض الشباب بالفلسفة وخاصة الفلسفة المادية، بل والاحتفاء كثيرًا بذكرها والاستشهاد بها في نظرية المعرفة الإسلامية، مع ما بها من إلحاد وحصر الوجود ومن ثم المعرفة في الوجود المادي الذي نعيشه، ومن ثم الناتج عن هذا الحصر إنكارهم لكل الغيبيات. كما سنبين بتفصيل.

وهناك من نسب ابن تيمية فلسفيًا إلى الفلسفة المادية زاعمًا اتفاقهم معه في نظرية المعرفة وجزء من الوجود، لذا سيأتي توضيح الفروقات الجوهرية والمنهجية بين المنهج المادي والمنهج الإسلامي فضلًا عن منهج ابن تيمية، حتى تتضح الأمور الملتبسة، وحتى نبرز استقلالية المنهج الإسلامي وعظمته، فالمنهج الإسلامي له طابع خاص به وجوديًا ومعرفيًا وعقليًا ونفسيًا، وحتى الإجابات الإسلامية على الأسئلة الكبرى الوجودية والمعرفية تختلف تمامًا -نظرًا لاختلاف المنهج- عن إجابات الفلاسفة سواء الماديين منهم أو المثاليين أو أصحاب الواقعية المثالية ونحوهم.

وسيأتي بيان الفروقات بين المنهج الإسلامي وبين الفلسفة المثالية أيضًا؛ لأن هناك من اتهم كثيرًا من المنتسبين للمنهج السلفي بأنه ينتهج في مسائله ودلائله الفلسفة المثالية، فلا بد

عينة للقراءة

من إبراز الفلسفة المثالية وبيان بطلانها مع بيان استقلال المنهج الإسلامي في الوجود وفي المعرفة عن الفلسفة المثالية أيضًا، فضلًا عن استقلال المنهج الإسلامي عن غيرها من الفلسفات الحديثة والمعاصرة. وبهذا نكون قد بينا استقلال المنهج الإسلامي عن كل الفلسفات القديمة والحديثة المادية منها والمثالية، مع التنبيه إلى اتفاق المنهج الإسلامي مع غيره على ما اتفق عليه العقلاء كما سننبه بتفصيل في موضعه.

وعليه، فإن من الأسباب في اختيار هذه الدراسة، انتشار الفكر المادي على أنه هو المنهج الإسلامي المعرفي، فوضحت الفروقات الجوهرية بين المنهج المادي والمنهج الإسلامي فضلًا عن منهج ابن تيمية، حتى تتضح الأمور الملتبسة، وحتى نبرز استقلالية المنهج الإسلامي وعظمته.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد البحث على أي دراسة مفردة لهذا الموضوع وشاملة لأطرافه، وإن وُجد عدد من البحوث والدراسات التي تعرضت لبعض جوانب ومسائل هذا الكتاب، ولكن هذا الكتاب فيه تحرير كبير واستقلالية في الأطروحة لما تطرقت إليه من موضوعات ومسائل بحسب الطاقة والعلم.

وهناك دراسات تطرقت إلى بعض مسائل كتابنا في ثنايا الحديث عن ابن تيمية وموقفه من المعرفة تارة، والحديث عن مصادر المعرفة ونظرية المعرفة تارة أخرى، والحديث عن بعض جوانب الكتاب عند مناقشة الملاحدة، ومن هذه الدراسات:

١ – كتاب منهج ابن تيمية المعرفي، للدكتور عبد الله بن نافع الدعجاني، تقديم: د. عبد الله بن محمد القرني.

٢ – كتاب المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، للدكتور عبد الله بن محمد القرني.

٣ – نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، للدكتور راجح عبد الحميد الكردي.

٤ – مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، للدكتور

عينة للقراءة

عبد الرحمن بن زيد الزبيدي.

٥ – موقف ابن تيمية من المعرفة القبلية وشيء من آثاره الفلسفية، للأستاذ يوسف سمرين.

٦ – مدخل إلى نظرية المعرفة، للأستاذ أحمد الكرساوي.

٧ – نظرية ابن تيمية في المعرفة والوجود، يوسف سمرين.

٨ – الحد الأرسطي، أصوله الفلسفية وآثاره العلمية، للدكتور سلطان بن عبد الرحمن العميري.

٩ – كتاب ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، للدكتور سلطان بن عبد الرحمن العميري.

١٠ – شموع النهار، للشيخ عبد الله صالح العجيري.

١١ – الإلحاد للمبتدئين، للدكتور هشام عزمي.

١٢ – براهين وجود الله، للدكتور سامي عامري.

١٣ – قواعد الاستدلال بين المتكلمين والفلاسفة، أحمد حسن شحاتة.

١٤ – أصول ابن تيمية في مواجهة الإلحاد، أحمد ناجي.

عينة للقراءة

منهجية البحث:

لما كان الغرض من البحث كشف اللثام عن موقف الإسلام بشكل عام وابن تيمية بشكل خاص من الفلسفة المادية والمثالية والواقعية المثالية ونحوهم، وبيان الحقيقة الوجودية الشرعية والحقيقة الواقعية الحسية والحقيقة الأخلاقية والحقيقة النفسية والعقلية، فإنني اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي؛ لأنه المنهج الأنسب لعرض آراء أهل العلم في هذه المسائل، كما استعنت بالمنهج الاستقرائي في تتبع كثير من آراء ابن تيمية وابن القيم والمتكلمين والفلاسفة وغيرهم من كتبهم، ولا تخفى أهمية المنهج الاستقرائي في تتبع كتابات

مثل كتابات ابن تيمية، لا سيما وأنه كثيرًا ما يجمل في موطن، ويفصل في آخر، ويطلق الكلام في موطن، ويقيده بأصناف من القيود في موطن آخر.

١- التزمت ذكر أغلب النقولات عن ابن تيمية وابن القيم وعن غيرهم من المتكلمين والفلاسفة مما استدعى البحث الإتيان بالنقول عنهم، وخاصة في رحلتنا عن المادية ونشأتها التاريخية وأيضًا في حديثنا عن تكوين الإنسان من روح وجسد، وبيان تفصيلي عن الروح ومتعلقاتها، ثم بيان فطرة الروح وأنواعها سواء فطرة نفسية علمية وعملية أو فطرة الروح العقلية.

٢- حررت موقف ابن تيمية في المعارف الفطرية، سواء فطرة العقل "المبادئ العقلية"، وفطرة الأخلاق "أصول ومبادئ الأخلاق"، وفطرة الإسلام وبيان كونها الإقرار بالربوبية وأصل الألوهية من محبة وإردة، فهي الشعور بالافتقار للخالق الذي خلقنا، والشعور بمحبته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لذاته، وإرادته لذاته وقصد عبادته، وكون هذا الشعور بالافتقار والمحبة والإرادة كلها فطرية من فطرة الروح والنفس مع تلازم فطرة العقل معها، وبينت كون فطرة الإسلام وفطرة الأخلاق والوعي بالذات وفطرة العقل من المعارف القبلية بالمفهوم المعاصر -وسيأتي المراد منها عند الفلاسفة المحدثين- وما نقصده من كونها من المعارف القبلية ثم أجبت على الاعتراضات المعًاصرة على كل نوع من أنواع هذه المعارف الفطرية القبلية.

٤- نقلت نصوص العلماء من مصادرها الأصلية، فإن تعذر ذلك، فإني أشير إلى الواسطة التي نقلت عنها النص.

٥- كلامي الذي يسبق النصوص المنقولة عن أحد العلماء، لا يكون بالضرورة موافقًا لما أعتقده، وإنما أسوق ذلك الكلام تقديمًا وبيانًا لفكرة النص الآتي نقله، سواء كان النص للفلاسفة أو المتكلمين أو لابن تيمية، أو لغيره من العلماء.

٦- التعريف ببعض المصطلحات الصعبة في الهامش.

عبدة للقراءة

صعوبات البحث:

اعترضني أثناء الاعداد لهذا الكتاب صعوبات عدة، من أهمها:

١- محورية القضية وأهميتها كونها تتعلق بالوجود الإلهي من جهة، وتتعلق بالمعرفة البشرية من جهة أخرى، فإن خوض الباحث لهذا البحر الخضم، يتطلب زادًا إيمانيًا ومعرفيًا كبيرين.

٢- سعة التراث المبثوث فيه هذه المسألة فسلفيًا وكلاميًا وفي التراث التيمي تنظيرًا وتطبيقًا، مما يتطلب من الباحث وقتًا كبيرًا في جرد هذا التراث بأنواعه السابقة، فضلًا عن التطبيقات الفلسفية والتيمية والكلامية على هذه المسائل، فضلًا عن التركيز الشديد على مذهب ابن تيمية في أنواع الحقائق المختلفة كالحقيقة الوجودية الشرعية والحقيقة الواقعية الحسية والحقيقة النفسية والعقلية، وهذا يتطلب تركيزًا شديدًا في فهم السياقات التيمية من جهة تقرير مذهبه، ومن جهة سياق الرد على المخالفين، ومتابعة مناقشات ابن تيمية مع أئمة الفلسفة والكلام كابن سينا والفخر الرازي وغيرهما، حتى يتثنى فهم منهج ابن تيمية بطريقة صحيحة.

٣- كثرة من يشكك وينكر بعض أنواع المعرفة القبلية من الملاحدة، وظهور من يعتبرها ناتجة عن الحس والتجربة مع الجمع بكونها بديهية وضرورية عقلية أولية فوقع في التناقض كما سنبين.

٤- كثرة المسائل المتعلقة بهذا المبحث، وتحريرها قدر الإمكان، نظرًا للاضطراب الحاصل فيها عند بعض المعاصرين بين نفي لها وإثبات.

٥- حل العديد من المشكلات الفلسفية المتعلقة بالحقيقة واليقين:

المشكلة الأولى: خاصة بالحقيقة:

ما هي الحقيقة؟ وهل هي متعددة أم واحدة؟ وكيف نتعرف عليها؟ وما هي وسائل الوصول إليها؟ ومشكلة معايير الحقيقة، ما الذي يجعلُ من معرفة علمية صادقة؟ وبصيغة

أخرى، ما هو معيار صدق الشيء؟ أهو العقل أو التجربة أم الوحي أم ماذا؟ بمعنى هل يتحدد معيار أو مقياس صدقية الأشياء في التماسك المنطقي الداخلي "العقل" أو في مطابقتها للواقع التجريبي "التجربة" أم في الشريعة والوحي أم ماذا؟ أم بحسب مصادر وطبيعة كل حقيقة؟

المشكلة الثانية: خاصة بعلاقة الواقع بالحقيقة:

فهناك من يزعم أنه إذا كانت الحقيقة الواقعية -خاصة- تعكس الواقع الموضوعي (الحسي) عكسًا تامًا، التبس الأمر بين الحقيقة والواقع، فتصبح هي هو وهو هي. أي: إذا قلنا: الحقيقة هي اتفاق العقل مع الوجود الخارجي وقعت في الالتباس؛ لأنك لا تستطيع أن تتصور الحقيقة مستقلة عن العقل من جهة، وعن الوجود الخارجي من جهة أخرى، حتى تقرن بعد ذلك بينهما وتقول أنهما متفقان.

المشكلة الثالثة: اليقين الذاتي:

المقصود به المعرفة الناتجة عن الآراء والاحتمالات والاعتقادات الخالية من البراهين، فهي أولًا ليست حقائق مفروضة على النفس، ومن ثم المعرفة التابعة لها ليست يقينية موضوعية، أي: ليست معرفة ناتجة عن الموضوع المعروف المفروض على النفس، سواء هذا الموضوع داخل النفس أو خارجها، بل هي معرفة ذاتية وآراء مجردة، غير مطابقة لمصدرها، فكيف نفرق بين اليقين الذاتي "التابع للذات العارفة لا الموضوع المعروف" وبين اليقين الموضوع التابع والناتج عن الحقيقة الموضوعية المستقلة عن الذات العارفة؟

ومعنى الاستقلال عن الذات العارفة نوعان:

الأول: الاستقلال الخارجي عن الذات العارفة، كالواقع والعالم الخارجي المستقل عن إدراكنا.

الثاني: الاستقلال عن الذات في إرادتها وقصدها واختيارها، فهي مفروضة على الذات والنفس اضطرارًا وليس باختيارنا وإرادتنا، فتكون بهذا المعنى مستقلة عن آراء الذات وأهوائها. فهذا نوع من أنواع الاستقلال عن الذات.

عينة للقراءة

المشكلة الرابعة: حصر مصادر الحقيقة:

من يتحدث عن مصادر المعرفة، إما العقل أو التجربة، فمن قال الحقيقة مصدرها الوحيد التجربة لهم موقف من العقل، وحتى نفهم موقفهم ولماذا رفضوا المعرفة الناتجة عن العقل؟ لا بد من معرفة معنى العقل الذي يقصدونه، ومن هؤلاء من لم يؤمن بالوحي "الأدلة الخبرية" فعندهم إشكالية مع العقل، مع كونهم حصروا المعرفة إما بالعقل وإما التجربة ولا سبيل لغيرهما، فإذا كانت معرفة العقل افتراضية احتمالية ولا وجود إلا العقل أو التجربة، فبالتالي الوسيلة الوحيدة للوصول للحقيقة ومن ثم لليقين هي التجربة.

فغلطهم في الحقيقة هو الحصر الخاطئ، وسوء التصور، ومنهم من جعل العقل فارغًا من العلوم الغريزية الفطرية البديهية، فلم يفرق بين العلم العقلي الغريزي والعلم الناتج عن التجربة النفسية، والعلم التفصيلي الناتج عن الحس والحواس، فضلًا عن العلم الناتج عن التجارب المعملية.

ومنهم من لم يفرق بين العلم بالمعين، والعلم بالكليات، ومن ثم أخطأ في عدم التفريق بين العلم البديهي بالمعين والعلم البديهي الأولي العقلي "البديهيات العقلية الأولية" وبين العلم بالكليات التي لها أفراد في الخارج "غير الفطرية ابتداء"، فكل هذا يدخل ضمن حصر مصادر الحقيقة وخلل عدم التفصيل والتفريق.

خطة البحث:

اشتملت المقدمة على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهجه، والدراسات السابقة المكتوبة في هذا الموضوع، ومنهجيتي المتبعة خلال هذا البحث، كما تطرقت لذكر الصعوبات التي اعترضتني أثناء إنجاز هذا العمل، وذكرت خطة البحث، ثم ختمت أخيرًا بالشكر والإهداء.

خاتمة:

عرضت فيها أبرز النتائج التي خلص إليها هذا البحث:

عينة للقراءة

الباب الأول: الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود والمعرفة

ويمكن بيان هذا الباب من خلال بيان عدة فصول:

الفصل الأول: الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود.

الفصل الثاني: مباحث الفلسفة ومفهوم نظرية الوجود.

ويمكن بيان هذا الفصل من خلال مبحثين:

المبحث الأول: مباحث وفروع الفلسفة.

المبحث الثاني: مفهوم نظرية الوجود عند الفلاسفة ونشأتها.

يمكن بيان هذا المبحث من خلال عدة مسائل:

المسألة الأول: مفهوم الوجود لغة واصطلاحًا.

المسألة الثانية: مفهوم نظرية الوجود.

المسألة الثالثة: نشأة نظرية الوجود عند الفلاسفة "رؤية تاريخية".

الفصل الثالث: تأصيل المنهج الإسلامي في نظرية المعرفة.

الفصل الرابع: نشأة نظرية المعرفة الفلسفية وملابساتها.

الباب الثاني: الموقف العقلي والشرعي من الفلسفة.

ويمكن بيان هذا الباب من خلال فصلين:

الفصل الأول: الغاية والهدف من دراسة العلوم والفنون.

الفصل الثاني: الموقف من الفلسفة.

ويمكن بيان الموقف من الفلسفة من خلال عدة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة المتنازع فيه.

ويمكن بيان هذا المبحث من خلال بيان عدة مسائل:

عينة للقراءة

المسألة الأولى: مفهوم الفلسفة بالمعنى العام والمعنى الخاص.

المسألة الثانية: معنى الفلسفة عند الفلاسفة المتقدمين.

المسألة الثالثة: هل ابن تيمية فيلسوف؟

المسألة الرابعة: الفلسفة الإسلامية بين الوجود والعدم.

المبحث الثاني: موقف ابن تيمية من الفلسفة.

ومن خلال هذا ندرك موقف ابن تيمية من الفلسفة من خلال عدة مسائل:

المسألة الأولى: شمولية الأدلة عند ابن تيمية.

المسألة الثانية: حُكم ابن تيمية على الفلسفات قبله وفي زمنه.

المسألة الثالثة: موقف ابن تيمية من الغرض من الفلسفة عند الفلاسفة.

المسألة الرابعة: موقف ابن تيمية من علم الكلام والمنطق.

المسألة الخامسة: اتفاق ابن تيمية مع القول بتحريم دراسة الفلسفة، ونقله الفتاوى بتحريمها.

المسألة السادسة: الفلسفة فلسفات متنوعة.

المسألة السابعة: بيان صحة ما جاءت به الرسل -عليهم السلام- وبطلان وكفر وضلال ما كان عليه أهل الفلسفة، وضلال أهل الكلام المقلدين للفلاسفة مع بعدهم عن الوحي ووسائل فهمه والحيرة والاضطراب.

المبحث الثالث: التعليق على بعض نصوص ابن تيمية.

الباب الثالث: الحقيقة عند المسلمين وعند ابن تيمية "نظرية الوجود":

ويمكن بيان هذا الباب من خلال بيان عدة فصول:

الفصل الأول: مفهوم الحقيقة لغة واصطلاحا.

الفصل الثاني: صفات الحقيقة.

عينة للقراءة

الفصل الثالث: معايير الحقيقة.

الفصل الرابع: أنواع الحقيقة.

١ – الحقيقة الوجودية "الشرعية أو الدينية": تطابق الشيء مع العلم الإلهي.

٢ – الحقيقة الواقعية: تطابق العلم البشري مع الواقع.

٣. الحقيقة الأخلاقية أو المصداقية: وهي تطابق "الكلام" مع الفكرة، ومع الواقع.

النوع الأول: الحقيقة الوجودية "الشرعية":

ويمكن بيان هذه الحقيقة من خلال بيان عدة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الحقيقة الوجودية الشرعية وكونها أعم الحقائق.

المسألة الثانية: تطبيقات على الحقيقة الأنطولوجية (الوجودية) الدينية ومعيارية الوحي ومطابقته.

المسألة الثالثة: العلاقة بين الإسلام (الوحي) والواقع.

المسألة الرابعة: الاعتراض الوارد حول علاقة الحقيقة الوجودية الشرعية (الإسلام = الوحي) بالواقع.

المسألة الخامسة: واقعية الوجود واللغة في الوحي.

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: الوحي جاء لنا بتفصيل نشأة الكون وبداية الحياة.

الأمر الثاني: الوحي بيّن لنا خلق الموجودات والمخلوقات في الكون.

الأمر الثالث: الوحي بيّن لنا فيما يتعلق بنظرية الوجود وقضاياه ما يتعلق بالحضارات القديمة والثقافات القديمة.

الأمر الرابع: الوحي بيّن لنا فيما يتعلق بنظرية الوجود ما يتعلق بالمستقبل من تفاصيل.

الأمر الخامس: بيان أقسام الوجود من الوحي.

عينة القراءة

الأمر السادس: الواقعية اللغوية.

الأمر السابع: العلاقة بين الوجود الحسي "العيني" والوجود العلمي "الذهني".

الأمر الثامن: العلاقة بين الوجود العلمي أو الذهني (الفكرة) والوجود اللفظي (اللغة).

الأمر التاسع: فساد منهج الماديين أو الطبيعيين والفلاسفة والمتكلمين في الوجود واللغة.

النوع الثاني: الحقيقة الواقعية الحسية:

ويمكن بيان الواقعية من خلال عدة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الواقع.

المسألة الثانية: خصائص ومواصفات الواقع.

المسألة الثالثة: الواقعية الحسية.

المسألة الرابعة: التصور الإسلامي والفطري للوجود، واقع غيبي "عالم الغيب" وواقع مشهود "عالم الشهادة".

الوجود مكون من واقع مشهود، وواقع غيبي:

الأول: الواقع المشهود:

ويمكن بيان الواقع المشهود من خلال أمرين:

الأمر الأول: عالم الشهادة وجوديًا.

ويمكن بيان هذا الأمر من خلال عدة مقامات:

المقام الأول: مفهوم الواقع والعالم المشهود.

المقام الثاني: الواقعية الحسية لعالم الشهادة وأنواع الواقع المشهود.

المقام الثالث: علاقة الوحي بعالم الشهادة أو الواقع المشهود.

عينة للقراءة

ويمكن الحديث عن علاقة الوحي بـ "عالم الشهادة" من خلال بيان نقطتين:

النقطة الأولى: المقصود بعالم الشهادة أو الواقع المشهود.

النقطة الثانية: الأمر الإلهي والغاية والهدف من حديث القرآن عن عالم الشهادة أو الواقع المشهود.

الأمر الثاني: عالم الشهادة معرفيًا.

ويمكن بيان عالم الشهادة معرفيًا من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: الخطوات الإجمالية لحصول الإحساس.

الأمر الثاني: تفصيل عملية الإدراك الحسي (من الإحساس إلى الإدراك).

ويمكن بيان هذا الإدراك الحسي من خلال بيان عدة مقامات:

المقام الأول: مفهوم الحس وأهميته.

المقام الثاني: أنواع الإدراك الحسي المباشر.

النوع الأول: الحس الظاهر.

النوع الثاني: الحس الباطن (الشعور).

المقام الثالث: هل للحس علم مستقل عن علم العقل؟

المقام الرابع: دليل الآيات الحسي.

ويمكن بيان هذا المقام من خلال بيان عدة نقاط:

النقطة الأولى: مفهوم الدليل وأنواعه.

النقطة الثانية: أنواع الأدلة.

النقطة الثالثة: حقيقة دليل الآيات وأنواعه.

الأمر الثالث: خلاصة طبيعة المعرفة الإسلامية.

ويمكن بيان هذا الموقف الفطري الطبيعي من طبيعة المعرفة، من خلال بيان عدة مسائل:

عينة القراءة

المسألة الأولى: مفهوم طبيعة المعرفة في الفلسفة.

المسألة الثانية: علاقة الخالق (الله تعالى) بموضوع طبيعة المعرفة الفلسفية.

المسألة الثالثة: فاعلية العقل في التعرف على العالم الخارجي.

المسألة الرابعة: استقلالية العالم الخارجي عن إدراكنا.

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: خلاصة الموقف الفطري من استقلال العالم الخارجي عن إدراكنا.

الأمر الثاني: حقيقة هذا الموقف الفطري للإدراك الحسي.

الأمر الثالث: تطبيقات نقدية على العلاقة بين الإدراك والواقع الخارجي.

الأمر الرابع: الاعتراضات الواردة على فطرية الإدراك الحسي للعالم الخارجي المادي.

الثاني: الواقع الغيبي (الإيمان بالغيبيات):

ويمكن بيان الواقع الغيبي من خلال أمرين:

الأمر الأول: عالم الغيب وجوديًا.

ويمكن أن نبين عالم الغيب وجوديًا من خلال عدة مقامات:

المقام الأول: مفهوم الغيب.

المقام الثاني: الواقعية الحسية للواقع الغيبي.

وفيها سأبين الموجودات القابلة للحس وغير المادية "بالمفهوم الفيزيائي":

أولًا: الملائكة:

ويمكن الحديث عن الملائكة من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: حقيقة ومفهوم الملائكة.

الاعتراض الوارد على هذا الأمر.

عينة للقراءة

الأمر الثاني: الملائكة جواهر قائمة بنفسها ويمكن أن تحس.

ويمكن بيان هذا الأمر من خلال بيان عدة مقامات:

المقام الأول: صفات الملائكة وأعمالهم.

المقام الثاني: رؤية النبي ﷺ لسيدنا جبريل.

المقام الثالث: تشكل الملائكة في صور بشر "رأى كثير من الصحابة الملائكة في صورة بشر".

الأمر الثالث: عدم مادية الملائكة فيزيائيًا.

الاعتراض الوارد على هذا الأمر.

ثانيًا: الجن والشياطين:

ويمكن الحديث عن الجن والشياطين من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: مفهوم الجن والشياطين والفرق بينهما.

الأمر الثاني: الأدلة الدالة على وجود الجن.

الأمر الثالث: الجن والشياطين جوهر قائم بنفسه ويمكن أن يحس.

ويمكن بيان هذا الأمر من خلال بيان عدة مقامات:

المقام الأول: صفات الجن والشياطين وأعمالهم.

المقام الثاني: رؤية النبي ﷺ للجن والشياطين وتعليمهم القرآن ونحو ذلك.

المقام الثالث: تشكل الجن والشياطين في صور بشر وحيوانات ونحو ذلك.

الأمر الرابع: عدم مادية الجن والشياطين فيزيائيًا.

ثالثًا: الروح:

إن الحديث عن الروح متشعب، منه ما له علاقة بنظرية الوجود ومنه ما له علاقة بنظرية المعرفة.

عينة للقراءة

فسيكون الحديث عن الروح من خلال بيان:

أولًا: عالم الروح وجوديًا "نظرية الوجود وعلاقتها بالروح".

ثانيًا: عالم الروح معرفيًا "نظرية المعرفة وعلاقتها بالروح".

أولًا: عالم الروح وجوديًا "نظرية الوجود وعلاقتها بالروح".

ويمكن بيان عالم الروح وجوديًا من خلال الحديث عن مبحثين:

المبحث الأول: كون الإنسان مخلوق من جسد وروح.

المبحث الثاني: الروح والنفس والقلب واللطيفة الإنسانية وحقيقة الإنسانية مترادفة المعنى.

المبحث الأول: كون الإنسان مخلوق من جسد وروح:

ويمكن الحديث عن تكوين الإنسان من روح وجسد من عدة مسائل:

المسألة الأولى: الإنسان مكون من روح وجسد.

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: خلقُ الإنسانِ، وتكوينُه، وعلاقتُه بالغيب.

الأمر الثاني: منزلة الروح من الغيب، وحكم الكلام في الروح.

الأمر الثالث: الأدلة على وجود الروح.

الأمر الرابع: أدلة الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام والمتكلمين على إثبات الروح أو النفس.

الأمر الخامس: أهمية القول بـ "ثنائية الروح والجسد".

الأمر السادس: الاعتراضات الحديثة الواردة على ثنائية الروح أو النفس والجسد.

المسألة الثانية: مفهوم الروح.

المسألة الثالثة: محل الروح "الروح سارية في الجسد بلا اختصاص".

عينة للقراءة

المسألة الرابعة: الروح مخلوقة وليست من نتاج الطبيعة.

المسألة الخامس: الروح ليست من جنس البدن.

المسألة السادسة: الروح جوهر قائم بنفسه ويمكن الإحساس به.

المسألة السابعة: إبطال كون الروح عرض من الأعراض.

المسألة الثامنة: إبطال كون الروح مجردة عن المادة ليست جسمًا ولا عرضًا.

المسألة التاسعة: علاقة الروح بالجسد.

ويمكن بيان علاقة الروح بالجسد من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: العلاقة بين الروح والجسد وتميز الإنسان بهما عند سقراط.

الأمر الثاني: علاقة الروح بالبدن علاقة تدبير وصراع عند أفلاطون.

الأمر الثالث: علاقة الروح بالجسد عند أرسطو.

الأمر الرابع: علاقة النفس والروح بالجسد عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: الروح والنفس والقلب واللطيفة الإنسانية وحقيقة الإنسانية مترادفة المعنى.

ويمكن بيان هذا المبحث من خلال بيان أمرين:

الأمر الأول: أهمية معرفة الترادف المعنوي بين النفس والروح والقلب وأحيانًا العقل.

الأمر الثاني: إثبات الترادف بين الروح والنفس والقلب واللطيفة وحقيقة الإنسانية، وأحيانًا العقل أو القوة العاقلة.

وسنبين ذلك من خلال بيان عدة نقاط:

النقطة الأولى: الترادف بين النفس والروح.

النقطة الثانية: الترادف بين الروح والنفس والقلب والفؤاد والعقل.

النقطة الثالثة: الترادف بين كل من الروح أو القلب أو النفس أو القوة العاقلة أو الذات

عينة للقراءة

العاقلة أو اللطيفة الإنسانية أو اللطيفة الربانية أو حقيقة الإنسانية أو حقيقة الإنسان.

النقطة الرابعة: الترادف بين الروح والنفس والقلب والعقل أو القوة العاقلة:

ويمكن بيان هذه النقطة كالتالي:

أولًا: المقصود بالقوة العاقلة:

ثانيًا: محل القوة العاقلة:

ويمكن بيان محل القوة العاقلة من خلال بيان شيئين:

الأول: المفهوم الصحيح للعقل.

الثاني: أقوال العلماء في معنى العقل ومحله.

الرابط بين العقل والقلب والدماغ حسي أم معنوي:

النقطة الخامسة: إطلاقات الروح والنفس المختلفة.

النقطة السادسة: أنواع النفوس.

ثانيًا: عالم الروح معرفيًا "نظرية المعرفة وعلاقتها بالروح".

ويمكن بيان عالم الروح معرفيًا من خلال عدة مباحث:

المبحث الأول: معارف الروح أو النفس أو القلب "الوعي وأنواعه".

ويمكن بيان هذا المبحث من خلال بيان مسألتين:

المسألة الأولى: أهمية معرفة معارف الروح "الوعي".

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: معارف الروح متنوعة.

الأمر الثاني: استقلال معارف الروح عن المادة الفيزيائية.

الأمر الثالث: الاعتراضات الواردة حول كون الوعي غير مادي.

عينة للقراءة

المسألة الثانية: معارف الروح أو النفس أو القلب "أنواع الوعي".

المبحث الثاني: وظائف القلب أو النفس أو الروح:

وسنبين وظائف النفس أو القلب أو الروح أو اللطيفة أو القوة العاقلة من خلال ثلاث أشياء:

أولًا: وظيفة القلب العلم (خلق ليعلم).

ثانيًا: الروح أو النفس أو القلب هي المدركة والعاقلة للأشياء، والمريدة والشاعرة والقادرة والعالمة.

ثالثًا: القلب يعلم الجزئيات والكليات.

رابعًا: الاعتراض الوارد على كون الروح أو القلب أو النفس هي الواعية المدركة العاقلة.

المبحث الثالث: العلاقة بين كل من الحواس بالدماغ، والذاكرة بالقلب والدماغ:

في هذا المبحث سنتحدث عن عدة أمور:

الأمر الأول: علاقة الحواس بالدماغ.

الأمر الثاني: علاقة الروح أو النفس أو القلب بالعقل والدماغ، ووظائف الدماغ.

الأمر الثالث: علاقة الذاكرة بالقلب والدماغ.

الأمر الرابع: علاقة المبادئ العقلية بالاستنباط والذاكرة والتجريد.

الأمر الخامس: علاقة المعارف القبلية بعملية التذكر.

رابعًا: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

الأدلة على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يمكن الإحساس به.

ويمكن بيان ذلك من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: الأدلة على رؤية الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة "يوم القيامة" وفي المنام.

عبد القراءة

الأمر الثاني: الأحاديث الدالة على الإشارة الحسية لله تعالى وعلوه على خلقه.

الأمر الثالث: الأحاديث النبوية التي فيها تحقيق للصفات الإلهية بطريقة حسية ثبوتية وجودية.

المقام الثالث: علاقة مفهوم الزمان والمكان بالواقع المشهود والغيبي:

ويمكن بيان هذا المقام من خلال بيان شيئين:

أولًا: علاقة مفهوم المكان والزمان بالواقع المشهود والواقع الغيبي إجمالًا:

ويمكن بيان هذا من خلال نقطتين:

النقطة الأولى: علاقة مفهوم المكان والزمان بالواقع المشهود إجمالًا.

النقطة الثانية: علاقة مفهوم المكان والزمان بالواقع الغيبي إجمالًا.

ثانيًا: علاقة مفهوم المكان والزمان بالواقع المشهود والواقع الغيبي تفصيلًا:

ويمكن بيان هذا من خلال بيان عدة نقاط:

النقطة الأولى: مفهوم المكان بين الواقع المشهود والواقع الغيبي.

فهناك نوعان من المكان:

النوع الأول: المكان من حيث هو وباعتباره بغيره:

فالمكان المنسوب لله تعالى له معنيان:

المعنى الأول: المكان من حيث هو.

علاقة المكان بمعناه من حيث هو بالمكان العدمي لله تعالى وللعالم:

أولًا: معنى كون الله في مكان عدمي.

ثانيًا: معنى كون العالم في مكان عدمي.

المعنى الثاني: حد المكان باعتبار إضافته ونسبته إلى غيره.

الأدلة على هذا المعنى الثاني للمكان لله تعالى:

عينة للقراءة

أولًا: الأدلة من السنة ومن آثار السلف على نسبة هذا المعنى للمكان لله تعالى.

ثانيًا: الدليل الحسي والواقعي على أن مكان الشيء هو ذاته ونفسه والمكان بالنسبة والإضافة إلى غيره.

علاقة مفهوم الوجود بمفهوم المكان من حيث هو وبالنسبة والإضافة إلى غيره.

النوع الثاني: المكان الوجودي:

هذا النوع له معنيان:

المعنى الأول: الفراغ المشتغل بالمتحيز.

المعنى الثاني: هو ما يفتقر الممكن إليه في ثبوته.

مفهوم المكان عند أرسطو وأفلاطون:

النقطة الثانية: مفهوم الزمان بين الواقع المشهود والواقع الغيبي.

ويمكن بيان مفهوم الزمان من خلال بيان عدة أمرين:

الأمر الأول: مفهوم الزمان من حيث هو.

الأمر الثاني: مفهوم الزمان بالنسبة والإضافة إلى غيره من الحوادث.

الأمر الثالث: عالم الغيب معرفيًا:

المبحث المعرفي لعالم الغيب هو مبحث معرفي قبل أن يكون عقديًا، تنازع فيه الفلاسفة وأصحاب الديانات نتيجة التنازع في مصادر المعرفة.

ويمكن أن نبين عالم الغيب معرفيًا من خلال عدة مقامات:

المقام الأول: نشأة تاريخية عن الإيمان بالغيب.

المقام الثاني: الغاية والهدف من معرفة الغيب.

المقام الثالث: علاقة العقل بالغيب.

المقام الرابع: أنواع الغيب.

عينة للقراءة

المقام الخامس: المصدر المعرفي للغيب النسبي أو الغيب المطلق (المحض).

المقام السادس: منكرو الغيب.

المقام السابع: الاعتراض الوارد على أمر عالم الغيب معرفيًا.

النوع الثالث: الحقيقة الأخلاقية أو المصداقية:

ويمكن بيان الحقيقة الأخلاقية أو المصداقية من خلال عدة مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الحقيقة الأخلاقية المصداقية.

المسألة الثانية: الحكم والأخبار ومطابقة الواقع.

المسألة الثالثة: تطبيقات على الحقيقة الأخلاقية.

المسألة الرابعة: نظريات الصدق.

المسألة الخامسة: الموقف الصحيح من نظريات الصدق.

الباب الرابع: نقيض الحقيقة (الواقعية المزيفة والمثالية):

ويمكن بيان هذا الباب من خلال عدة فصول:

الفصل الأول: الواقعية المزيفة:

ومن أهم هذه الأنواع للواقعية المزيفة:

النوع الأول: الواقعية الأفلاطونية.

النوع الثاني: الواقعية الأرسطية.

النوع الثالث: الواقعية الفيثاغورية.

النوع الرابع: الواقعية الشيعية.

النوع الخامس: الواقعية الكلامية.

النوع السادس: الواقعية عند الفلاسفة المحدثين.

عينة للقراءة

١- الواقعية الساذجة.

٢- الواقعية النقدية (كانط).

٣- الواقعية التمثيلية "جون لوك".

٤- الواقعية السببية.

الفصل الثاني: الاتجاه المثالي:

ينتمي للاتجاه المثالي عدة مذاهب:

١ - المثالية الذاتية.

٢ - المثالية النقدية.

٣ - المثالية الموضوعية.

٤ - المثالية المطلقة.

٥ - النظرية الذهنية.

الفصل الثالث: الفلسفة المعاصرة وإدراك موضوعات العالم الخارجي:

وإدراك موضوعات العالم الخارجي في الفلسفة المعاصرة قائم على نظريتين:

الأولى: النظرية الظاهراتية.

الثانية: النظرية الغاشطالتية.

الباب الخامس: نقيض الحقيقة (الماديون):

ويمكن بيان هذا الباب من خلال فصلين:

الفصل الأول: جوهر المادية وتاريخها والانتساب إليها:

ويمكن بيان ذلك من خلال عدة مباحث:

المبحث الأول: جوهر وحقيقة المذهب المادي المتفق عليه بين الماديين.

عينة للقراءة

يمكن بيان هذا المبحث من خلال مسألتين:

المسألة الأولى: ملخص الفرق بين ابن تيمية والمذهب المادي.

المسألة الثانية: حقيقة وجوهر المادية المتفق عليها بين الماديين.

نقد جوهر وحقيقة المذهب المادي:

المبحث الثاني: القيام برحلة حول المذاهب المادية قديمًا وحديثًا.

الاعتراضات الواردة على هذا الفصل.

المبحث الثالث: أمثلة على عدم الانتساب للمادية:

الاعتراضات الواردة على هذا الفصل.

الفصل الثاني: المادية الماركسية "الجدلية" وابن تيمية.

ويمكن بيان هذا الفصل من خلال عدة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لبعض زعماء الماركسية وتعريف الماركسية والمادية الجدلية "الدياليكتيكية":

ويمكن بيان ذلك من خلال مسألتين:

المسألة الأولى: ترجمة موجزة لبعض زعماء الماركسية.

المسألة الثانية: تعريف الماركسية والمادية الجدلية "الدياليكتيكية".

المبحث الثاني: محل النزاع في المسألة الأساسية في الفلسفة:

ويمكن بيان هذا المبحث من خلال عدة مسائل:

المسألة الأولى: ما هو محل النزاع في المسألة الأساسية في الفلسفة؟

المسألة الثانية: بين الخطأ في فهم المسألة الأساسية في الفلسفة.

المسألة الثالثة: طبيعة المعرفة "العلاقة بين الذات العارفة والواقع الموضوعي" عند ماركس.

عينة للقراءة

المسألة الرابعة: نقد مبدأ "أسبقية المادة على الفكر، وأزليتها".

ويمكن نقد أزلية المادة والطبيعة من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بوجود إله خالق للإنسان وللكون "خالق الطبيعة" (الأدلة الفطرية والعقلية على وجود الخالق).

الأمر الثاني: الأدلة العلمية على حدوث الطبيعة والكون.

ويمكن بيان الأدلة العلمية على حدوث الطبيعة والكون من خلال بيان ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: الانفجار العظيم.

الدليل الثاني: ظاهرة تمدد الكون.

الدليل الثالث: القانون الثاني للديناميكا الحرارية.

وهناك دليل رابع وهو نظرية النسبية العامة لآينشتاين.

الأمر الثالث: إقرار الماركسيين بوجود الله تعالى -رغمًا عنهم-.

الأمر الرابع: الاحتمالات الواردة لحدوث الكون:

الاعتراضات الواردة على هذا المبحث.

المبحث الثالث: المفهوم الفلسفي للمادة هو المفهوم "الفيزيائي" عند المادية الماركسية الجدلية.

ويمكن بيان هذا المبحث من خلال مسألتين:

المسألة الأولى: المفهوم الفلسفي للمادة هو المفهوم "الفيزيائي" عند المادية الماركسية:

في هذا المبحث سأتحدث عن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: المفهوم الذهني الفلسفي للمادة هو المفهوم الفيزيائي من جهة الماهية والكيفية.

هل المفهوم الفلسفي للمادة في مقابل المفهوم الفيزيائي للمادة؟

عينة للقراءة

انتقادات حول التعريف الماركسي للمادة فلسفيًا:

الأمر الثاني: خلاصة الواقعية عند الماركسيين.

الأمر الثالث: الاتفاق على هذا المفهوم الفلسفي والفيزيائي للمادة عند كل العقلاء ومنهم المتكلمين.

كل مادي واقعي وليس كل واقعي مادي:

الأمر الرابع: ملخص علاقة المعارف القبلية باتفاق ابن تيمية مع المادية الماركسية في الواقع الموضوعي القابل للحس.

خلاصة المواقف المعاصرة في المعرفة القبلية:

المسألة الثانية: مفهوم المادة "فيزيائيا" عند ابن تيمية ومعارضة الماديين:

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال عدة أمور:

الأمر الأولى: الاتفاق على مفهوم المادة بين ابن تيمية وجماهير المسلمين والفيزيائين.

الأمر الثاني: مَن المعتبر بهم في عملية الاصطلاح؟

الأمر الثالث: الموقف الصحيح في التعامل المخترع للمعاني.

الأمر الرابع: الماديون ومفهوم المادة القابلة للحس.

الأمر الخامس: لوازم المفهوم الفلسفي للمادة التي لا تنفك عن ماهيته بحال.

الأمر السادس: هذا اللفظ لا يصلح أن يكون من الألفاظ المجملة.

الأمر السابع: ابن تيمية والسمنية.

المبحث الرابع: مفهوم المثالية عند المادية الماركسية الجدلية.

الاعتراض الوارد على هذا المبحث:

المبحث الخامس: سبب إلحاد المادية الماركسية والماديين.

ويمكن بيان هذا المبحث من عدة مسائل:

عينة للقراءة

المسألة الأولى: مفهوم الإنسان ومتعلقاته عند المادية الماركسية الجدلية.

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: الإنسان منتج طبيعي في الماركسية.

الأمر الثاني: الطبيعة المادية للإنسان في الماركسية.

الأمر الثالث: غاية الإنسان وأهدافه.

الأمر الرابع: نظرية ماركس لارتقاء الإنسانية عن الحيوانية.

الأمر الخامس: تطور الإنسان في الماركسية.

الأمر السادس: تطبيق قوانين الديالكتيك على تطور حياة الإنسان في الماركسية.

الأمر السابع: تأثير الداروينية في تصور الإنسان في الماركسية وتطوره.

المسألة الثانية: الظواهر الإنسانية.

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال بيان أمرين:

الأمر الأول: "الروح والعقل" عند المادية الماركسية الجدلية.

الأمر الثاني: حرية الإنسان "الإرادة" في الماركسية.

المسألة الثالثة: الظواهر الكونية والاجتماعية ونحوها.

المسألة الرابعة: موقف المادية الماركسية الجدلية من الألوهية والأديان والإسلام:

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: موقف الماركسية من الألوهية.

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال بيان مقامين:

المقام الأول: رفض الماركسية للألوهية.

المقام الثاني: نقد موقف الماركسية من الألوهية.

عينة للقراءة

الأمر الثاني: موقف الماركسية من الأديان.

ويمكن بيان هذا الأمر من خلال بيان مقامين:

المقام الأول: سبب نشأة الدين عند الماركسية.

المقام الثاني: نقد موقف الماركسية من نشأة الدين.

الأمر الثالث: الماركسية والإسلام.

ويمكن بيان هذا الأمر من خلال مقامين:

المقام الأول: موقف الماركسية من الإسلام.

المقام الثاني: نقد موقف الماركسية من الإسلام.

ويمكن بيان هذا المقام من خلال بيان عدة وجوه:

الوجه الأول: خطأ فهمهم للإسلام.

الوجه الثاني: معاداة الماركسية للإسلام.

الوجه الثالث: الإسلام يرفض الماركسية.

الوجه الرابع: الإسلام والماركسية نقيضان.

المبحث السادس: الاعتراضات الواردة على هذا الفصل والجواب عليها.

الباب السادس: مفهوم المعرفة القبلية ومحل النزاع فيها.

ويمكن بيان هذا الباب من خلال فصلين:

الفصل الأول: مفهوم المعرفة القبلية.

الفصل الثاني: محل الاتفاق والنزاع في موقف ابن تيمية من المعارف القبلية.

الباب السابع: الحقيقة النفسية والعقلية وقبليتها:

(فطرة الروح وفطرة الجسد):

عينة للقراءة

ويمكن بيان هذا الباب من خلال فصين:

الفصل الأول: أقسام الفطرة وأنواعها:

الفصل الثاني: فطرة الروح:

ويمكن بيان هذا الفصل من خلال عدة مباحث:

المبحث الأول: الفطرة النفسية (الروحية القلبية).

المبحث الثاني: فطرة الروح العقلية.

المبحث الثالث: أمور متعلقة بالمبادئ العقلية.

الباب الثامن: موقف ابن تيمية والمادية الماركسية الجدلية من البديهيات العقلية الأولية بين قبليتها وبعديتها:

ويمكن بيان هذا الباب من خلال عدة فصول:

الفصل الأول: مخالفة المنهج المادي الماركسي الجدلي لابن تيمية.

الفصل الثاني: مقدمة عامة حول المبادئ العقلية عند الطفل.

الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من البديهيات العقلية الأولية وقبليتها.

ويمكن بيان ذلك من خلال بيان عدة مباحث:

المبحث الأول: التعليق على بعض النقولات.

المبحث الثاني: كيف يتم عملية الانتزاع من هذه الأفراد حتى تكون وصفًا كليًا؟

المبحث الثالث: تطبيقات تبين بطلان وسذاجة القول ببعدية المبادئ العقلية.

المبحث الرابع: المعارف القبلية وخطأ الأسباب الخاصة.

الفصل الرابع: المنهج الكامل عند ابن تيمية في قبلية البديهيات العقلية الأولية والمعارف المركوزة في الفطرة.

ويمكن بيان هذا المبحث من خلال بيان مبحثين:

عينة للقراءة

المبحث الأول: التعليق على نقل البديهيات الأولية.

المبحث الثاني: التطبيقات على البديهيات العقلية الأولية والبديهيات الحسية:

١- المبدأ الرياضي (الواحد نصف الاثنين).

٢- الموجود إما يكون مباينًا لغيره، وإما يكون محايثًا.

٣- الإقرار بالربوبية ومحبة الله وإرادته وقصد عبادته.

٤- علو الله تعالى المطلق على مخلوقاته.

٥- مبدأ السببية.

٦ - المبدأ الطبيعي "الجسم لا يكون في مكانين في وقت واحد معًا".

٧- المبدأ العقلي "مبدأ عدم التناقض".

٨- المبادئ الأخلاقية.

الفصل الخامس: البديهيات النسبية الإضافية:

ويمكن الحديث عن هذا الفصل من خلال بيان مبحثين:

المبحث الأول: خلاصة أنواع الضروريات والبديهيات.

المبحث الثاني: البديهية النسبية عند ابن تيمية.

الفصل السادس: الاعتراضات الواردة على القول بالمعارف القبلية.

الباب التاسع: ما ينتج عن الحقيقة "اليقين المطابق" ونقيضها (الشك):

ويمكن بيان هذا الباب من خلال عدة فصول:

الفصل الأول: ما ينتج عن الحقيقة "اليقين في الإسلام".

المبحث الأول: مفهوم اليقين في اللغة والشرع:

أولًا: اليقين في اللغة.

عينة للقراءة

ثانيًا: اليقين في الشرع.

١- اليقين في القرآن الكريم.

٢- اليقين في السنة.

٣ - خلاصة المعنى اللغوي والشرعي لليقين.

المبحث الثاني: مفهوم اليقين بالمعنى الاصطلاحي:

اليقين في الاصطلاح له معنيان:

المعنى الأول: معنى عام.

المعنى الثاني: معنى مقيد بحسب كل حقيقة.

المعنى الأول: المعنى العام لليقين:

أولًا: الاعتقاد الجازم المطابق.

ثانيًا: الاعتقاد الجازم غير المطابق: (الذي هو جهل مركب في حقيقته).

١- مفهوم اليقين الذاتي.

أمثلة على اليقين الذاتي:

٢- اليقين "الموضوعي":

المبحث الثالث: الفرق بين الحقيقة والرأي، والفرق بين الاعتقاد المطابق والاعتقاد غير المبرهن:

وهذا المبحث يمكن بيانه من خلال عدة مسائل:

المسألة الأولى: العقل والوصول إلى الحقيقة.

المسألة الثانية: الفرق بين معرفة الحقيقة والرأي.

المسألة الثالثة: الفرق بين الاعتقاد، والاقتناع، واليقين.

المبحث الرابع: مراتب اليقين:

عينة للقراءة

تفصيل مراتب اليقين:

الأول: علم اليقين:

الثاني: عين اليقين:

الثالث: حق اليقين:

الفرق بين علم اليقين وعين اليقين.

المبحث الخامس: أنواع اليقين وأسباب حصوله:

أولًا: اليقين الحسي "واقعي أو تجريبي"

ثانيًا: اليقين الحسي:

أسباب اليقين الحسي "عين اليقين".

ثالثًا: اليقين الخبري أو الغيبي (الميتافيزيقي):

أسباب اليقين الخبري أو الغيبي "علم اليقين":

ويمكن بيان هذه الأسباب من خلال بيان عدة مسائل:

المسألة الأولى: كيف يحصل اليقين الشرعي الكامل (إجمالًا)؟

المسألة الثانية: أسباب اليقين الاستدلالي الخبري "علم اليقين"، (إجمالًا).

المسألة الثالثة: أسباب اليقين الاستدلالي الخبري "علم اليقين" (تفصيلًا).

ويمكن بيان هذه المسألة من خلال أمرين:

الأمر الأول: كيف نبين أن دلالة الوحي قطعية ويقينية، وليست ظنية احتمالية؟

الأمر الثاني: الحديث عن أسباب اليقين الخبري التفصيلي.

أولًا: تواتر الخبر.

ثانيًا: أخبار الآحاد المحتفة أو المعضدة بالقرائن المتصلة والمنفصلة:

عينة للقراءة

ويمكن بيانه من خلال مقامين:

المقام الأول: معنى خبر الآحاد.

المقام الثاني: أخبار الآحاد ومدى إفادتها العلم واليقين.

الاتجاه الأول: يرى أن خبر الواحد لا يفيد شيئًا، لا علمًا، ولا على أسوأ الأحوال ظنًّا.

الاتجاه الثاني: يرى أن خبر الواحد يفيد العلم مطلقًا دونما قرينة أو شرط.

الاتجاه الثالث: خبر الواحد يفيد الظن مطلقا؛ سواء احتفت به القرائن أو لا.

الاتجاه الرابع: خبر الواحد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن.

ثالثًا: الإجماع:

ويمكن الحديث عنه من خلال بيان عدة مقامات:

المقام الأول: تعريف الإجماع.

المقال الثاني: إمكان وقوع الإجماع والاطلاع عليه.

المقام الثالث: حجية الإجماع.

رابعًا: السياق والقرائن اللغوية اللفظية والقرائن المعنوية المقامية الحالية المتصلة والمنفصلة.

المبحث السادس: علاقة الحقيقة النفسية والعقلية باليقين.

المبحث السابع: الحقيقة المطلقة والحقيقة النسبية وعلاقتها باليقين.

المبحث الثامن: علاقة الإيمان بالحقيقة الواقعية النفسية والتجريبية.

الفصل الثاني: القول بإمكانية المعرفة (اليقين) عند الفلاسفة.

أولًا: الشك المنهجي:

ويمكن الحديث عنه من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: مفهوم الشك والشك المنهجي.

عينة للقراءة

أولًا: تعريف الشك من حيث هو.

ثانيًا: حقيقة الشك المنهجي.

الأمر الثاني: خصائص الشك من حيث هو.

الأمر الثالث: ألقاب الشك المنهجي.

الأمر الرابع: أهمية الشك المنهجي.

الأمر الخامس: نشأة الشك المنهجي وتطوره.

١- سقراط.

٢- أرسطو.

٣- أوغسطين.

٤- علماء الحديث.

٥- الحسن ابن الهيثم.

٦- الجاحظ.

٧- الغزالي.

مجالات الشك المؤقت عند الغزالي: (الجانب السلبي).

أولًا: الشك في الحواس.

ثانيًا: الشك في العقل.

ثالثًا: الشك في الحياة الشعورية.

انتقال الغزالي من الشك إلى اليقين والإيمان: (الجانب الإيجابي).

١- من خلال المجاهدة الصوفية وتوهج النور الإلهي في القلب.

٢- من خلال الحدس القلبي للحقائق اليقينية.

عينة للقراءة

٣- عودة الثقة واليقين فيما كان موضع شك سابق:

١- وجود الله. ٢- وجود نفسه. ٣- وجود العالم الخارجي.

٨- ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠):

ويمكن بيان موقف ديكارت باختصار من خلال عدة مقامات:

المقام الأول: أهمية الشك المؤقت عند ديكارت.

المقام الثاني: المنهج الديكارتي:

١- الحدس.

٢- الاستنباط.

المقام الثالث: قواعد المنهج الديكارتي:

١- قاعدة البداهة "الوضوح".

٢- قاعدة التحليل.

٣- قاعدة التأليف "التركيب".

٤- قاعدة الإحصاء والمراجعة.

المقام الرابع: الشك الديكارتي معرفي فقط:

إن مجالات الشك وطريقه عند ديكارت "الجانب السلبي":

أولًا: الشك في الحواس.

ثانيًا: الشك في الحياة الشعورية.

ثالثًا: الشك في العقل.

المقام الخامس: الانتقال من الشك إلى الحقائق اليقينية الثابتة: (الجانب الإيجابي).

أولًا: اثبات وجود النفس "الكوجيتو".

عينة للقراءة

ثانيًا: إثبات وجود الله.

ثالثًا: إثبات وجود العالم الخارجي.

المقام السادس: الفارق بين شك ديكارت وشك الغزالي.

المقام السابع: نقد الشك المنهجي الديكارتي:

الأمر الأول: الوقوع في التناقض.

الأمر الثاني: الوقوع في الدور القبلي الممتنع.

الأمر الثالث: قلب المعادلة المعرفية.

الأمر الرابع: التعميم الخاطئ.

الأمر الخامس: الاستناد إلى الافتراضات الخيالية.

الأمر السادس: فقدان الاتساق المنهجي.

ثانيًا: الفلسفة العقلية:

الأمر الأول: حقيقة المذهب العقلي.

الأمر الثاني: إمكان المعرفة في المذهب العقلي.

الأمر الثالث: المنكرون للعقل كمصدر معرفي.

ثالثًا: الفلسفة الحسية:

ويمكن بيان المذهب والفلسفة الحسية من خلال بيان أمرين:

الأمر الأول: حقيقة المذهب الحسي.

الأمر الثاني: إمكان المعرفة في المذهب الحسي.

رابعًا: الفلسفة النقدية:

خامسًا: الفلسفة الصوفية الحدسية:

عينة للقراءة

ويمكن بيان هذا المذهب من خلال بيان أمرين:

الأمر الأول: حقيقة المذهب الصوفي الحدسي.

الأمر الثاني: إمكان المعرفة في الفلسفة الصوفية الحدسية.

سادسًا: الفلسفة البرجماتية النفعية.

الفصل الثالث: نقيض ما ينتج عن الحقيقة "الشك".

أولًا: مذهب الشك المذهبي أو المطلق "الهدمي".

ويمكن بيان هذا الشك من خلال بيان عدة أمور:

الأمر الأول: مفهوم الشك المطلق أو الهدمي.

الأمر الثاني: ألقاب الشك المطلق أو الهدمي.

الأمر الثالث: نشأة وتاريخ الشك المطلق أو الهدمي.

الأمر الرابع: أقسام الشك المطلق أو الهدمي

الأمر الخامس: أدلة وحجج الشك المطلق أو الهدمي ونقدها إجمالًا وتفصيلًا.

ويمكن بيان هذا الأمر من خلال عدة مقامات:

المقام الأول: قواعد ننقد بها أدلة الشك المطلق والهدمي.

المقام الثاني: منهجية التعامل مع الشكاك.

المقام الثالث: حجج وأدلة أصحاب الشك المُطلق أو الهدمي ونقدها.

أولًا: طعنهم في الحواس:

وفيها ننقد حجة الوهم وحجة الحلم.

ثانيًا: طعنهم في العقل.

ثالثًا: استدلالاهم باختلاف الناس.

عينة للقراءة

ثانيًا: مذهب الشك الجزئي:

١- إنكار الغيبيات.

٢- إنكار الواقع الخارجي.

٣- إنكار السببية.

عينة للقراءة

الباب الأول

الخريطة الإسلامية

في مسائل نظرية الوجود والمعرفة

الباب الأول

الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود والمعرفة

في هذا الباب سنذكر تلخيصًا لما سنفصله في هذا الكتاب إجمالًا، حتى يكون القارئ عنده خريطة في ذهنه ومدركًا لما سنتعمق ونغوص في بيانه.

ويمكن بيان هذا الباب من خلال عدة فصول:

الفصل الأول: الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود.

الفصل الثاني: مباحث الفلسفة ومفهوم نظرية الوجود عند الفلاسفة.

الفصل الثالث: تأصيل المنهج الإسلامي في نظرية المعرفة.

الفصل الرابع: نشأة نظرية المعرفة الفلسفية وملابساتها.

حيث ذكرت في هذا الباب أربع فصول، الفصل الأول ذكرت فيه الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية الوجود إجمالًا، ثم ذكرت في الفصل الثاني الخريطة الفلسفية في بيان مسائل نظرية الوجود، فالفصل الأول والثاني كأنهما مقارنة إجمالية بين الخريطة الإسلامية والخريطة الفلسفية في مسائل نظرية الوجود.

ثم ذكرت في الفصل الثالث تأصيل المنهج الإسلامي في مسائل نظرية المعرفة، ثم الفصل الرابع ذكرت فيه نشأة نظرية المعرفة الفلسفية وملابستها، فالفصل الثالث والرابع كأنهما مقارنة إجمالية بين الخريطة الإسلامية في مسائل نظرية المعرفة والخريطة الفلسفية في مسائل نظرية المعرفة.

عينة للقراءة